طلاب شمال البلاد أفضلية أولى في هذا الامــر .

عل همشمار ١٩٧٤/٦/٢٦

احتفالات نهاية العام الدراسي في نهاريا تتحول الى مهرجانات حداد

الغيت احتفالات نهايــة العــام الدراسي في مدارس نهاريا ، التــي كان من المقرر أن تقام مساء أمس ، وأقيمت صباح أمس عوضا عنهـا مهرجانات حــداد في ذكرى ضحايا القتل .

(يديعوت أحرونوت ١٩٧٤/٦/٢٧)

قال وزير الدفاع شمعون بيرس ضمن البرنامج التلفزيوني « اليوم » شركة « ن . بي . ســي » : « ان اسرائيل ، كالملك حسين ، ستفضل حلا اتحاديا للقضية الفلسطينيــة ، أي أن يدمج الفلسطينيون في اتحاد مع الاردن » . وأضاف بيرســ أن اسرائيل مهتمة بالعيش بتفاهم مع الاردن ومــع الفلسطينيين الذيــن يعيشون في الاراضي المحتلة ، ولها صلة بهم . ورفض الامكانية الثالثة التي تتعلقبالتفاوض معياسر عرفات ومع أي ممثلين للفدائيين ، وقد علل معارضته بثلاث امور :

أولا : اتجاه ياسر عرفات نحــو الاتحاد السوفياتي ، ونحن لانريد لا مستشارين ولا صواريخ سوفياتيــة على أبواب القدس وتل أبيب . فذلك سيجعل حياتنا شبه مستحيلة .

ثانيا : انهم لضالون أولئك الذين يأخذون جماعةصغيرة من الارهابيين وينصبونهم على رأس شعب ، محب للسلام في جوهره ، كالفلسطينيين .

ثالثا : لست اؤمن بأن منظمــة ياسر عرفات تريد حقا حلا وسطا : ان مايريده في الحقيقة هــو تحويل اسرائيل الىفلسطين، بأغلبيةعربية.

وهنا اعترفت مجرية المقابلــة : « نعم ، هذا ما قاله لنــا الناطقون الفلسطينيون الذين قدموا ضمن هذا البرامج .... ولكن ، ما السيء في ذلك ؟

عندئذ أوضح لها بيرس باسهاب أهمية الدولة اليهودية لليهود وعلى الاطلاق ...

(يديعوت أحرونوت ١٩٧٤/٦/٢٧)

اقرار أضخم ميزانية عرفتها اسرائيل

أقر الكنيست في حوالي الساعة الثانية بعد منتصفليلة أمس ، أضخم ميزانية عرفتها اسرائيل في تاريخها: ٣٥ مليارا و ٣٥٠ مليون ليرة . وذلك بأغلبية ضئيلة : ٤٦ صوتا ضد ٤٣ صوتا . وامتنع عن التصويت عضو « موكيد » مئير بعيل .

هذا وقد استمرتجلسة الكنيست هذه قرابة ١٤ ساعة متوالية ، بدا في نهايتهــا الارهاق واضحا علــى المشتركين في المناقشة من ذلــك أن رئيس الحكومة ، اسحاق رابين رفع يده فجأة للتصويت ، رغم أن ذلك لم يكن مطلوبا . وقد فعل ذلك آخرون غيره من حين لآخر . فضلا عن ذلك: كان بعض أعضاء الكنيست يرفعون أيديهم أحيانا مــع الخصــم ، وكان يعيدهم الى جادة التصويتالصحيحة نداءات زملائهم وضحك خصومهم .

(يديعوت أحرونوت ١٩٧٤/٦/٢٧)

تدابير أمن مشددة على الجسور لمنع تسلل الفدائيين

سيتم اتخاذ تدابير أمــن مشددة جدا على جسري اللنبي وداميــه ، بهدف احباط كل محاولــة لتسريب الفدائيين للمتفجــرات ضمن اطــار الزيارات الصيفيــة ، التي تستمر ثلاثة أشهر .

هذا وبالرغم من مشكلات الامن التي تتخبط فيها اسرائيل ، تقرر عدم تحديد عدد الزوار منالدول العربية، الذين يريدون زيارةذويهم في الاراضي المحتلة وفي شرقي القدس . كما لن يتم في هذه الفترة فرض أية قيود على استيراد السلع من الدول العربيــة الى الضفة الغربية .

(معريب ٢٧ ـ ٦ ـ ١٩٧٤)

كل الاعمار من ١٨ ــ ٦٥ ــ للحراسة المدنية

دعا المفتش العام لشرطة اسرائيل راب نتســاب (فريــق) شاؤول روزوليو جميع المواطنين مــن سن الثامنة عشرة حتىالخامسة والستين للتطوع للحراسة المدنية .

وقد قال روزوليو في محادثة مع مراسل « دافار » : « أننا نعيش من ناحية معينة في فترة طوارىء خطيرة، ولن نستطيــع أن نرى مدننا وقرانا وطرقنا آمنة الا اذا هب الشعبكله هبة رجــل واحــد لاحبــاط النوايا العدوانية » .

(دافار ١٩٧٤/٦/٢٨)

اسرائيل وحق شن حرب وقائية

قال رئيس الاركان مردخاي غور في مقابلة صحفية مع مجلة بمحنيه بأننا تعلمنــا أن نكون حذرين جــدا للتعقيدات السياسية والعسكريــة التي تدور من حولنا وتعلمنا أن نكون سيئي الظن بالنسبــة لكل الاحداث ولمغزاها ولكن بدون تطرف . ففي الحرب لم نحصل على كل القــوة في ميدان القتال . وما نفعله اليوم هو تتمة عن طريق الوسائل السياسية. ولما سئل عن نتائجحرب يوم الغفران حسب رأيه قال : نحن مضطرون لان نخطط لانفسنا حق الخيار بالبدء في حرب اذا ما ظهرتالغيوم في السماء. وهذا أمر مهم لنا وللعالم أجمع ومهم للجيران أن يعلموا بأن حقالخيار هذا يمكن أن نستخدمــه بحرب محدودة واذا جد الجد بحرب مفتوحة .

هآرتس ١٩٧٤/٦/٢٦

AL-ARD Institute
For Palestine Studies
P.o. Box 3392
Damascus - S. A. R.
Tel. 442441
Cable : ARD

الأرض

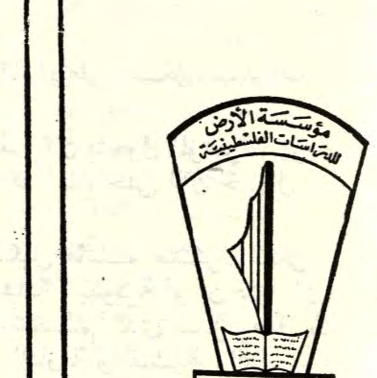
نشرة تحليلية نصف شهرية تصدر عن مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية

AL - ARD Biweekly Analytic Bulletin Published by (A.I.P.S)

مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية
ص . ب . ٣٣٩٢
دمشــق
الجمهورية العربية السورية
هاتف : ٤٤٢٤٤١
برقيـا : الأرض

VOL . 1 . N° (21) 21 JULY 1974

السنة الاولى العدد (٢١) ٢١ تموز ١٩٧٤ .



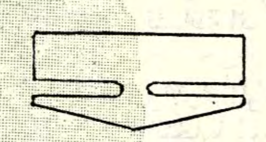
الارض

نشرة تحليلية تصدر مرتين في الشهر ، وتتابــع ما يتعلــق بالشعب الفلسطيني وقضيتــه التي هي قضية الامة العربية الاولــى .

هدفها خدمــة ذوي الشان والاختصاص والاسهام بجهــد متواضع في مساعــدة الاعلام العربي علــى تثقيف الــراي العامالثقافة الصحيحةبالشؤون الاسرائيلية والصهيونية .

وهيئة التحريرتعتمد المصادر الاسرائيلية بالذات ، تدرسها وتحللهــا باقصى قــدر مــن الموضوعيــة ، مستفيدة مــن معرفــة اعضائهــا وخبرتهــم بشؤون التجمــع الاستيطانــي الاسرائيلي ولغته وتركيبه .

في هذا العدد



مقالات تحليلية

علاقات اسرائيل بيهود العالم على ضوء حرب تشرين

القسم الثاني

اسرائيل ويهود العالم

شكل عدوان حزيران ١٩٦٧ ، كما اسلفنا سابقا ، منعطفا حادا في خط سير الحركة الصهيونية ، وطرح قضايا للنقاش كان يبدو التاريخه انها مؤجلة . وقد تجلت هذه القضايا وبرزت بوضوح في مباحثات مجاس ادارة المؤتمر اليهودي العالمي الذي عقد في تل أبيب في فندق «شيراتون» في تموز (يوليو) العام ١٩٧٣ ، اذ طرحت قضايا هي موضع خلاف بين قسم من ممثلي المؤتمر وبين الحركة الصهيونية والمؤسسة الاسرائيلية ومن ابرز هذه القضايا (١) :

آ) مركزية اسرائيل وصدارتها امام « الحكم الذاتي » ليهود المهجر .

ب) المطالب التي ينبغي توجيهها للاتحاد السوفييتي وللعالم الشيوعي .

حـ) وضع الجيل اليهودي الناشيء في العالم وخطر الذوبان .

د) مسائل تنسيقية وتنظيمية ، تختفي وراءها غالبا مشاكل شخصية .

ويجدر بنا ان نستعرض الآراء التي كانت سائدة بين رجال المؤتمر اليهودي العالمي ونشيطيه خارج اسرائيل بالنسبة لمهام المؤتمر والتنسيق بينهوبين المنظمةالصهيونية العالمية وبين « دولة اسرائيل » .

لقد طرحت هذه الآراء على شكل تساؤلات يمكن تلخيصها بالآتي :

آ) هل هناك امكانية لان يتحول المؤتمر اليهودي الى كيان تمثيلي ، أكثر مما قد أفلح حتى الآن خلال سنوات نشاطة الـ ٣٧ ؟

ب) هل يجب تشكيل قاسم مشترك لكل الألوان والآراء الموجودة بين الزعامة اليهودية او ان عليه ان يلتحم التحاما ليبراليا كذاك الالتحام الذي تميَّز يه في سنوات ما يسمى بالنضال ضد النازية والفاشية واللاسامية ؟

حـ) هل هناك امكانية لزيادة فعالية المؤتمر في « النضال » من أجل يهود الاتحاد السوفييتي ، الامر الذي عرقل تقدمه حتى الآن وجود خلافات في وجهات النظر مع رئيسه الدكتور ناحوم غولدمان ، وكيف ذلك ؟ .

آراء حول المواضيع المطروحة :

ان الرابي آرثور هرتسبيرغ* كان يرفض قبل سنوات فكرة المهجر ويدعو الى تصفيته ، لكنه في هذه الايام عاد وتراجع عن رأيه ، وأكد ايمانه بوجوب استمرار الجاليات اليهودية ، وعلى حد رأيه ، يجب ان يذكر الاسرائيليون بان العمل من أجل اسرائيل في خارج البلاد يمثل الى درجة كبيرة العمل على تأمين ، وجود الجاليات اليهودية في العالم على المدى البعيد . اذ أن وجود هذه الجاليات هو دعم لاسرائيل .

ويعتقد هرتسبيرغ بان المؤتمر اليهودي العالمي يجب الا يشكل جسرا بين الجاليات اليهودية واسرائيل . لأن هذه المهمة ومهمة التربية على الهجرة هما من مهام المنظمة الصهيونية العالمية . والمؤتمر اليهودي يجب أن يتولى في الاساس مشاكل الجاليات اليهودية حيثما هي .

ان هرتسبيرغ ليس متفائلا بالنسبة للوضع الحالي للمؤتمر وليس لديه الاجوبة على الاسئلة المطروحة حول

(١) المعلومات مستقاة من دافار ، ١٩٧٣/٧/٦ . * : مؤرخ وحاخام محافظ . شغل منصب رئيس المؤتمر اليهودي الامريكي وهو عضو في ادارة المنظمة الصهيونية العالمية ومعروف بليبراليته في المؤسسة اليهودية الامريكية . (الكاتب) .

كيفية حل مشاكل التمثيل والتحويل الديموقراطي . – حسب تعبيره – ، فالعالم اليهودي بأسره يعاني من تعدد التنظيمات واللجان ، وفي ظروف كثيرة تطغى الاختلافات الشخصية على المشاكل التنظيمية . انه يفضل ان يبقى المؤتمر ممثلا لفكرة مثالية يلتف حولها يهود الجاليات أكثر مما هو عليه حاله الآن . ويرى بان أزمة الزعامة اعنف حتى من الازمة التنظيمية .

وينتقد هرتسبيرغ موقف اسرائيل فيما يتعلق بمساندة نيكسون والقوى المحافظة عامة ، وهو بذلك يتماثل مع التيار الليبرالي اليهودي في العالم ، اذ بينما اسرائيل بحكم موقعها وطبيعتها تؤيد كل القوى الرجعية في العالم يريد من يهود المهجر أن يظهروا بمظهر التقدمية في مواطنهم الاصلية بتأيدهم حركات الاقليات المضطهدة* كما انه ضد مواقف اسرائيل من اليسار الجديد . فهو يزعم مثلا بانه من المحظور تعريض ليبراليين يهود في الولايات المتحدة لوضع يكون عليهم فيه أن يختاروا بين اسرائيل وبين آراء ابنائهم « الليبرالية » ، لأنه في حالة كهذه ستكون اسرائيل هي الخاسرة . وهو لذلك يعتقد بان المهمة الاولى للسفير الاسرائيلي الجديد في الولايات المتحدة ، سمحا دينتس يجب أن تكون اعادة العلاقات الجيدة مع الديموقراطيين . فالاكثرية العظمى من اليهود في الولايات المتحدة وفي الجاليات الاخرى ستستمر في المستقبل أيضا في كونها ليبرالية تقدمية تجديدية .

اما الرابي وولف كالمان ، الذي يرئس منظمة الحاخامين المحافظين في الولايات المتحدة ، الذي انضم الى الفرع الامريكي للمؤتمر اليهودي العالمي قبل بضع سنوات، معتقدا بان المؤتمر ، كمنظمة يهودية عالمية ، من المتوقع ان تضمن استمرار وجود الجاليات واسرائيل على أساس متبادل ، فقد كانت معارضته لمركزية اسرائيل قد دفعته في الماضي الى عدم مساندة انضمام الحركة المحافظة الى المنظمة الصهيونية وتأييد هذا الانضمام ، على الرغم من ان كثيرا من الحاخامين المحافظين في الماضي والحاضر هم نشيطون في صفوفها .

وبحسب رأي كالمان ، فانه من المطلوب ، على المدى الطويل ان يشمل المؤتمر اليهودي العالمي اعمال المؤتمرات (مثل مؤتمر الرؤساء والمؤتمر من أجل يهود الاتحاد السوفييتي . الكاتب) . كما وان يقوم حتى بمهام التنسيق بين المنظمات اليهودية .

والواقع الجديد للمؤتمر اليهودي العالمي – في نظر كالمان – مخيب للآمال ويرى بان التنظيم القطري المثالي التابع للمؤتمر اليهودي العالمي ، هو المؤتمر اليهودي الكندي . وانه يفضل ، بان يشمل المؤتمر اليهودي الالوان الموجودة لدى الزعامة اليهودية كافة بدون ان يكون له طابع ايديولوجي مميز . وبالنسبة « للنضال » من أجل يهود الاتحاد السوفييتي ، لا ينبغي حسب رأيه التركيز على الهجرة فقط ، بل ينبغي اعارة اهتمام متساو أيضا لمطلب ضمانة حقوق أولئك اليهود الذين يفضلون البقاء في الاتحاد السوفييتي . وفي هذا الصدد فان موقفه أقرب الى موقف الدكتور غولدمان منه الى موقف المؤسسة الصهيونية الاسرائيلية .

ويعترف فيليب كلاوتسنيك ** بالدور الخاص الذي تلعبه أرض اسرائيل واسرائيل حيال الشعب اليهودي «People hood» ، وهو قلق من جراء النقاش الصاخب في هذا المجلس بين الرابي يوخام فرنيتس الذي نادى بالحكم الذاتي غير المحدود للجاليات ، وبين مطالب رئيس ادارة المنظمة الصهيونية آريه بينكوس لتعزيز مركزية اسرائيل مقابل الجاليات . وحسب رأيه فان هذا النقاش يخص جيلا كاملا وتجب مناقشته في الحلقات المغلقةوليس بشكل علني ، وكمتفائل فهو يؤمن بامكانية بلورة مباديء مشتركة لعملية متبادلة تتوازن فيها حقوق اسرائيل وحقوق الجاليات اليهودية .

ويرى بان مهمة المؤتمر اليهودي العالمي ينبغي ان تكون مد جسر فوق الهوات . ومن أجل هذا يجب أن يكون تمثيليا ، بقدر المستطاع ، لسائر الالوان الموجودة في الجمهور اليهودي .

وقد أقر كلاوتسنيك المعروف بحذره ، بان التطورات الاخيرة قد قلصت خلافات وجهات النظر بالنسبة « للنضال » من أجل يهود الاتحاد السوفييتي . وعلى حسب رأيه . يجب دمج مطلب « ضمانة معاملة عادلة لليهود » بمطلب « ارسال شعبي » ، (اي الهجرة الى اسرائيل) ، لأن التأكيد على حقوق اليهود الشرعية – المزعوم – سيفيد حسب رأيه النضال من أجل الهجرة، ويرى عدم تفويت الفرصة الحالية ، اذ يبدي الاتحاد السوفييتي استعدادا ما للتحررية .

وعلى غرار هرتسبيرغ وكالمان ، يرى كلاوتسنيك وجوب قيام المؤتمر اليهودي العالمي بعمليات اعلام في البلدان المعروفة ببلدان « العالم الثالث » .

ويؤمن سيدني شيفتون*** ، كصهيوني، بمركزية اسرائيل ، لكنه ينادي بفصل الصلاحيات بين المؤتمر اليهودي العالمي وبين المنظمة الصهيونية العالمية ، اذ بينما تواصل المنظمة الصهيونية توجيه نشاطها بين الجاليات حول اسرائيل ، على المؤتمر اليهودي ان يركز نشاطه الاساسي من أجل الجاليات اليهودية ، في المهجر ، بما في ذلك الاعمال التربوية والثقافية ، تأهيل فريق من القادة

* لقد انتقد موقف اسحق رابين رئيس الحكومة الاسرائيلية الجديدة ومساندته العلنية لنيكسون في الانتخابات يوم كان سفيرا في الولايات المتحدة الامريكية . (الكاتب)** هو رئيس الشرف ليهود (بني بريت) وممثل الولايات المتحدة اثناء فترة رئاسة جون كينيدي ، في الامم المتحدة وهو أحد أهم الاشخاص البارزين في اليهودية الامريكية ، ومع انه لايقوم حاليا بمهمة محددة في المؤسسة اليهودية الا انه توجد له أهمية كبيرة . يعرف نفسه كتلميذ لمؤسس التيار الصهيوني البناء مردخاي كافلن . *** السكرتير العام للاتحاد الصهيوني في بريطانيا ومن رؤساء الفرع البريطاني للمؤتمر اليهودي العالمي . (الكاتب) .

الشباب اليهود ، تعميق الوعي اليهودي بين الجامعيين وما شابه ذلك . كما يعتقد بانه من الضروري أن يشمل المؤتمر في نهاية الامر كذلك العمل من أجل يهود الاتحاد السوفييتي وهو غير مسرور من تعدد اللجان في الحياة اليهودية .

ويرى شيفتون بان توسيع العمل حول مواضيع الثقافة والوعي اليهودي والتربيةعلى جانب كبير من الاهمية – لكنه حسب رأيه – يجب عدم تقليص النشاط السياسي الذي يقوم به المؤتمر . كذلك اذا كانت اللاسامية قد ضعفت فانها لا تزال تظهر بحلة جديدة: حلة اللاصهيونية، وهناك بلدان لا يزال فيها خطر لاسامي بالفعل .

وبخصوص التنسيق بين المؤتمر وبين المنظمة الصهيونية ودولة اسرائيل ، من الضروري تأمين سبل تنسيق عملي في اطار مقلص . ان قسما ملحوظا من الصعوبات الحالية القائمة بين قيادة المؤتمر اليهودي العالمي وبين رؤساء المنظمة الصهيونية « ودولة اسرائيل » ناجم عن خلافات وجهات النظر مع رئيس المؤتمر اليهودي العالمي ناحوم غولدمان ، الا انه كانت قد اندلعت خلافات معينة في وجهات النظر بين المؤتمر وبين المنظمة الصهيونية قبل قيام الدولة . ومن المفيد أن نذكر بان حاييم وايزمان* كان يعتبر في سنوات الثلاثين من معارضي المؤتمر اليهودي العالمي خوفا من ان يصطدم هذا المؤتمر مع المؤتمر الصهيوني .

ويعتقد بعض الاوساط بانه ليست هناك ثقة أكيدة بان ذهاب غولدمان عن رئاسة المؤتمر كفيل بازالة العوائق كافة التي تعترض طريق التنسيق بين المؤسسة الصهيونية والاسرائيلية وبين المؤتمر الذي من طبيعة تكوينه له افضليات خاصة لا تتوافق دائما مع افضليات الحركة الصهيونية وافضليات اسرائيل .

هكذا كانت وضعيه خلفية البناء الفوقي اليهودي ، قبيل نشوب حرب تشرين التحريرية ، ثم جاءت الحرب ، واحدثت تصدعات جديدة وعلى جميع الاصعدة ، تقريبا ، الامر الذي استوجب ان يعقد « أركان حرب » الصهيونية واليهودية العالمية ، اجتماعات مطولة لاعادة النظر في كل شيء . وكان احد هذه الاجتماعات الهامة والتي طرحت فيها علاقات يهود المهجر مع اسرائيل ، هي الدورة التي اطلق عليها اسم « دورة رجال الفكر والعمل » . وقد انعقدت في مقر رئيس الدولة في القدس : في مطلع عام ١٩٧٤ ، بمبادرة المعهد لليهودية المعاصرة وبتعاون بين الرئيس ونقابة منظمة الصهيونية العالمية(٢) . وقد طرحت المواضيع التالية :

١) كيف أثرت الحرب الاخيرة (تشرين) على العلاقات بين يهود المهجر والمستوطنين الاسرائيليين في فلسطين المحتلة .

٢) الى أي مدى وثقت الهزة المجدّدة التضامن وهل أدت الى تعميق الوفاق اليهودي ؟

٣) ما هي الانعكاسات بالنسبة لمركزية دولة اسرائيل لدى « الشعب » اليهودي في العالم .

٤) هل زادت الازمة من حدة « فرادة » الشعب اليهودي أمام تحرك اللاسامية الوهمي الذي تحاول ان تنميه الصهيونية في وعي كل يهودي نتيجة للصراع العربي – الاسرائيلي وتأثيره على الاقتصاد العالمي !

٥) هل من المتوقع ان يؤثر الاحساس بالأزمة على تسريع الهجرة والتطوع ام انهسيحدث هزة عرضية لا غير؟

٦) هل هناك مستقبل للحركة الصهيونية ؟

٧) هل ساهم تضامن يهود المهجر مع اسرائيل في ايقاظ الوعي اليهودي لدى الشبيبة الاسرائيلية ** ؟

٨) ماذا كان رد فعل المثقفين اليهود وغير اليهود في البلدان الغربية ؟

أن مجرد طرح مثل هذه الاسئلة الهامة جدا والتي تمس جذور المرتكزات الفكرية والعملية للصهيونية يدل على مدى قوة الهزة التي تعرضت لها اسرائيل والصهيونية بعد حرب تشرين ، كما أن الاستنتاجات التي توصلنا اليها نتيجة تقصي ردود فعل يهود العالم ومدى تجاوبهم مع اسرائيل والصهيونية تدل بما لا يقبل الشك على ان الرياح لا تنفخ في اشرعة الحركة الصهيونية بالرغم من كل الجهود التي تبذلها الصهيونية لاجل ذلك .

لقد اشار البروفيسور دانيال اليعازر ، من جامعة بارايلان وتمبل ، الذي أعدّ أكبر بحث شامل للمؤتمر الى الحقيقة قائلا : بالرغم من حملة التبرع الناجحة ، وبالرغم من تعميق التضامن والوفاق لدى المعنيين بمصير اسرائيل فان حلقة المتضامنين والمتبرعين لم تتسع كذلك في هذه المرّة(٣) . وقد توصل الى استنتاج من خلال تقسيم الطائفة الى دوائر مركزية للمتضامنين والمستنكرين ، بان اجزاء ملحوظة بقيت غير مبالية، وربما ازداد عدم مبالاتها. كما ان المتضامنين مع اسرائيل لم يكونوا يمتازون دائما بفهم الوضع السياسي الخطير الذي انزلقت اليهاسرائيل .

وصل الدكتور ايرنولف فيناس الى نفس الاستنتاج تقريبا الا انه اضاف : حتى اذا كانت هناك خلافات في وجهات النظر حيال ظواهر اللاسامية بالفعل ، في الولايات المتحدة ، فان الحقيقة تشير الى ان هناك خوفا كهذا من اللاسامية لدى اليهود، وبينما قد تحسن وضعهم في اعقاب انتصار اسرائيل في العام ١٩٦٧ ، فانه قد اصيب بالمقابل ببعض المساس في تشرين (اكتوبر) ١٩٧٣ .

ولاحظ الدكتور مردخاي التشولار ، من الجامعة العبرية بالقدس ، بانه يمكن تطبيق ماهو شبيه بنظريات الدوائر المركزية ايضاً على يهود الاتحاد السوفييتي .حيث بالرغم من ضغوط السلطات – على حد زعمه – على نشيطي

*) أول رئيس دولة في « اسرائيل » . ٢) دافار ، ١٩٧٤/١/٤ . شلومو شبير . **) يلاحظ ان اليهود الاسرائيليين كانوا ينظرون نظرة استعلاء الى باقي يهود العالم وينفرون منهم . (الكاتب) . (٣) المعلومات من المصدر السابق .

الهجرة فان تعبيرات التضامن لم تتوقف ولم يقل عدد المطالبين بتأشيرات خروج للهجرة . الا ان الجليد لدى الاكثرية غير الصهيونية من يهود روسيا لم ينكسر .وهناك وضع مماثل يسود كذلك يهودَ بلدان اوروبة الشرقية ، حيث ان الحرب لم تغير الوضع لصالح اسرائيل .

يهود اوروبا

بينما يعيش يهود الولايات المتحدة في دولة لاتزال اكثرية الجمهور فيها تتعاطف مع اسرائيل وحيث تواصل حكومتها مساندة اسرائيل ودعم قوتها العسكرية بالرغم من خلافات وجهات نظر سياسية احياناً ، فان يهود اوروبا يعملون في مناخات مختلفة ، لأن معظم هذه الدول قد اتخذت منذ بداية حرب تشرين موقفاً مؤيداً للعرب وخشيت من تأثير سلاح النفط العربي على مصالحها الاقتصادية .

وكانت ردود فعل اليهود مختلفة في البلدان الاوروبية. فقد قال الدكتور ارنست كراوس – من جامعة بار ايلان ، تل ابيب ، – : لقد شعر يهود بريطانيا لاول مرة بأنهم غرباء في داخل المجتمع الذي يعيشون فيه ، كما وازداد احساس المشاركة مع اسرائيل اكثر من أي وقت مضى .

واعرب البروفيسور ادولف ستينغ في باريس عن رأيه بان الحرب الاخيرة وضعت حداً للاندماج في فرنسا(٤) .

الا ان هذا الرأي ليس دقيقا نظرا لعموميته فالمعروف انه يوجد في باريس وضواحيها ستمائة منظمة او اتحاد للمنتمين الى هذه البلدة او تلك ، بينما تضمها جميعا منظمة سقف واحدة . وبانضمام يهود شمال افريقيا الى التجمع السكاني اليهودي في باريس الكبيرة يمكن الافتراض بان عدد « المنظمات » قد ازداد كثيرا . ومن الواضح فانه لا يوجد رأي واحد يلتف حوله هذا الجمهور الكبير المؤلف مما يقارب ربع مليون شخص ، ومع العلم ان هناك تجمعا « يهوديا » آخر من السكان ينتشر في مناطق فرنسا الاخرى . فانعدام الرأي الموحد – هو الحقيقة التي تطالع كل من يود الاطلاع على المناخات النفسية لدى هذه الطائفة بعد حرب تشرين . في الحقيقة لقد فرض على يهود فرنسا أكثر من أي وقت مضى ان يفكروا جديا بشأن مستقبلهم كيهود ، في دولة ليبرالية غير متعاطفة مع اسرائيل فهناك قلق حول مستقبلهم عبرت عنه الصحفية روجينه رتيل عندما وجهت الى البارون ايلان دي روتشيلد هذا السؤال :

« هل يعتقد بانه بعد عشرة أعوام ستبقى هناك طائفة يهودية في فرنسا(٥) » ؟ . . .

والصحيح هو ، أيضا الآن « ينجح » عدد غير قليل من اليهود في طمس هويتهم ، أو في تفريغها من أي مضمون، الا انه في داخل المنظمات اليهودية نفسها يدور نقاش جذري حول هذا الامر ، وليس هناك اي تأكيد بأنه سيتوصل الى جواب قاطع ، لانه في الحقيقة حينما يحدد اليهودي توجهه حيال اسرائيل يواجه أربع امكانات بارزة ، لا تخلو من الآلوان الوسطية(٦) :

١) يمكنه الهجرة الى اسرائيل .

ومع ان معاملة الهجرة سهلة الا ان هناك رادعا يعرقل الهجرة من فرنسا اذ ان الآخ أو القريب أو الصديق الذي يسكن اسرائيل ، وبالكاد يعيل نفسه ، نظرا لارتفاع الضرائب وصعوبة العيش ، كثيرا ما يكتب الى اقاربه في فرنسا عن هذا الوضع ويعبر عن حسده لهم وغيرته منهم لانهم نجحوا واستقروا في الخارج . هذه ظاهرة شبه اعتيادية ، خاصة بين يهود شمال افريقيا الذين يشكلون نصف التجمع اليهودي في فرنسا .

هناك في المقابل مجرى رفيع لليهود والأثرياء والمؤسسين الذين يحزمون امتعتهم ويهاجرون الى اسرائيل ، وهم اقلية ضئيلة .

٢) من الممكن تطوير نشاط متشعب لصالح اسرائيل في فرنسا ، وبدون ان يؤخذ في الحسبان عامل الهجرة في المستقبل المنظور . وعن هذه الطريق تقوى الروابط بين يهود فرنسا واسرائيل . وفرنسا لا ينقصها اليهود ذوو المكانة المرموقة والمستعدون لتكريس الوقت والمال لدعم اسرائيل ، وتجدر الاشارة الى انه قد جمعت مبالغ في فرنسا من ٨٠ ألف متبرع بعد حرب تشرين تفوق بضعفين ونصف المبالغ التي جمعت بعد حرب عام ١٩٦٧ . (« لأننا في هذه المرة شعرنا بأننا اكثر عزلة في العالم » ، كما تقول السيدة نيكول غولدمان من قائدات الطائفة اليهودية الباريسية ، « ولأنه في نظرنا لم تنته حرب يوم الغفران » ، كما يقول الاديب والنشيط الصهيوني روجيه اسكوت ، « ولأننا نحن أيضا في فرنسا ينتظرنا خطر الرقعة الصفراء اذا لم تكن اسرائيل قوية واذا لم تظهر يقظة دائما ») ، حسب تقدير القاضي ريمون ليندون ، رئيس الكيرن كايمت لاسرائيل(٧) .

هؤلاء اليهود الذين لا ينوون الهجرة لاسرائيل يقدمون دعما جديا لها وهم مستعدون لاستغلال كل ظرف للضغط على سياسيين وللتأثير على صحفيين ، وهم يفتحون بيوتهم لمحاضرين ولمدراء جبايات وصناديق ويستضيفون حلقات واجتماعات . وقد ازدهرت هذه الحلقات بعد حرب حزيران ثم مرت بفترة ركود وتبذل الآن مجهودات لاعادة نشاطها .

٣) كذلك توجد فئة اليهود الفاترين ، الذين يعرفون بان هناك دولة اسرائيل وهي بالنسبة لهم دولة أخرى في خريطة العالم . . . وفي نظرهم لا توجد لاسرائيل ميزة فريدة كدولة ، واذا كان هناك صهيونيون قد اقاموها وآخرون يهتمون بها ، فان هذا الامر لا يضايقهم وهم يأملون بان تكون الحالة جيدة في البلاد . لكن هذا التوجه البارد لا يدفعهم لاي نشاط . ان قسما من هؤلاء الفاترين قد حركتهم الحرب وقرروا الاتصال بالجبايات والاشتراك

(٤) المصدر السابق . (٥) عل همشمار ، ١٩٧٤/٤/١٢ . (٦) المصدر السابق . (٧) نقلا عن عل همشمار ، ١٩٧٤/٤/١٢ .

في الاجتماعات . الا ان قسما منهم انحاز الى المجموعة الرابعة .

٤) تعتقد هذه المجموعة الرابعة من اليهود ، بانه لم يكن من المرغوب فيه اقامة دولة اسرائيل ، كما ان توجههم اليها هو توجه انتقادي واحيانا معاد للغاية . ويوجد بينهم مهاجرون من اسرائيل تملأ المرارة والحنق انفسهم .

والى جانب ذوي الايديولوجية المعادية للصهيونية ، رجال اليسار القديم والجديد ، هناك ايضا اولئك الذين تتضرر راحتهم الشخصية ، اذ ان وجود اسرائيل لا يدعهم يندمجون وينخرطون بهدوء بين الفرنسيين الآخرين .

الى جانب هذه الفئات الاربع توجد هناك الوان وسطية . فهناك مثلا بعض اليهود المنتمين الى الجماعات غير المتعاطفة مع اسرائيل ، ويتبرعون من مالهم لغرس غابة ذكرى لشهداء الحرب – لكن بشرط ان لا يرد اسمهم في اي مقال او تقرير .

وثار يهود آخرون بعيدون عن الفكر الصهيوني حينما علموا بان الملك فيصلا طلب « شهادة معمودية » من الصحفيين الذين ارادوا مرافقة وزير الخارجية الفرنسية في زيارته للرياض ، لانهم رأوا في هذا « مساسا » بحقوق الانسان « كما نفهمها نحن الفرنسيين » وخلال ذلك انفصلوا لفترة قصيرة (يمكن ان تستغلها الصهيونية وتمددها) عن توجههم المتنكر لاسرائيل .

يهود امريكا اللاتينية

في دورة رجال الفكر والعمل التي تحدثنا عنها سابقا، تعرض المتباحثون الى اوضاع يهود امريكا اللاتينية ، حيث لا يزال اليسار في تلك الدول يعطي نتائج سيئة بالنسبة لاسرائيل ، خاصة وان تلك الدول ، تخضع لغليان وطني واجتماعي . وعلى حد زعم ناتان ليرنر – من المؤتمر اليهودي العالمي – فلقد طرأ تردٍ على الوضع هناك بالمقارنة مع العام ١٩٦٧ وذلك من ناحية انحسار تأييد الرأي العام وتصعيد النشاط العربي (٨) . فليس هناك امكانات لليهود للتأثير على الحكومات من ناحية سياسية، واكثر ما تطمح اليه هذه الفئات اليهودية توقع سياسة حيادية حتى من جانب الحكومات المعتبرة صديقة لاسرائيل . اما لدى الطوائف اليهودية المنظمة فان عملية التدهور مستمرة . ففي الارجنتين مثلا ، يجتاز الجيل الثاني من ابناء مهاجري اوروبا الشرقية ، عملية انخراط واندماج ، ويعيش مشاكل الشعب الارجنتيني ، وهو بعيد جدا عن الحياة اليهودية ، وان حوالي ٧٠ – ٨٠٪ من ابناء هذا الجيل موجودون خارج نطاق تأثير المعسكر الصهيوني (٩) .

ويمكن تلخيص الوضع بالقول :

« لقد كانت الحرب بالنسبة لذوي الادراك الصهيوني بمثابة صدمة ، وللمرة الاولى يقلقون على مصير الدولة في حد ذاته ، لكنه بالنسبة للذين يقفون بعيدا كان ذلك بمثابة انفعال عابر . والسؤال هو : هل هناك سبل جديدة للوصول اليهم » (١٠) .

ويقول أحد الاكاديميين اليهود : « اذا استمرت عملية الانخراط والاندماج بتسارعها الحالي ، فانه لن يبقى هناك عنوان يهودي بعد جيل أو جيلين . كذلك قد تغلغلت افكار ملحدة في الاوساط المقربة للمعسكر الصهيوني . ومن يرد ان ينقذ يهوديته ويهودية ابنائه فعليه ان يهاجر الى اسرائيل » .

وحول هذا الموضوع بالذات – اندثار اليهودية في امريكا الجنوبية – ادلى جوزيف كلارمان رئيس دائرة هجرة الشباب في الوكالة اليهودية لمراسل صحيفة الجيروزلم بوست بتصريح نشرته بتاريخ ١٨ حزيران ١٩٧٤ جاء فيه :

« بينما تشغل الاحزاب السياسية نفسها بقضية « من هو يهودي » ، يترك مئات الالوف من اليهود في امريكا اللاتينية « للابادة الروحية » لانه ليس هناك من يعتني ببقاء التقاليد اليهودية حية هناك . » وأضاف كلارمان انه « ذعر » لمعدل الانصهار بين الشباب اليهود في الارجنتين التي تضم ٤٥٠ ألف يهودي – وهو أكبر تجمع في امريكا اللاتينية . وقال ان الوضع في بقية انحاء القارة متشابه .

وأضاف كلارمان « ان من بين ٦٣٠ جالية يهودية في الارجنتين هناك ٣٥ جالية تملك مدارس خاصة . وفي الحقيقة انها ليست جاليات حقيقية . اذ لا توجد حياة دينية بالنسبة لمعظمهم ولاراب ولاجزّار * (شوحيت) ، ولا وعي يهودي ، وبالتالي لا يوجد نموذج يهودي محدد المعالم امام الشباب . فلا عجب اذن ان ٥٠٪ منهم يتزاوجون مع المسيحيين . »

وتنبأ كلارمان أيضا بان معظم اليهود سيكونون قد اختفوا خلال جيل او على الاكثر جيلين . »

ويلاحظ ان الحركة الصهيونية تهتم كثيرا بالمحافظة على الديانة اليهودية ، وابقاء كل يهودي مرتبطا بدينه ، وليس ذلك ايماناً منها بالدين وقيمه ، بل استغلالا له لاهدافها ، اذ تعتبر الدين هو الرباط الذي يحافظ على العرق اليهودي منعزلا ، وبالتالي يبقى هذا الاحتياطي مجال نفوذ للحركة الصهيونية .

على ان ليس هذا كل ما في الامر في امريكا اللاتينية ، فالانسان اليهودي مثله مثل غيره من ابناء تلك البلاد ، يرى نفسه مضطرا لخوض صراع سياسي واجتماعي يحدد موقعه فيه الطبقة التي ينتمي اليها ، خاصة وان تلك البلاد واقعة تحت سيطرة الامبريالية الامريكية وتحاول الطبقات المستغلة فيها ان تتحرر من سيطرة الرجعيات المحلية المثلة للاحتكارات الامريكية . ومن هذا المنطلق فانها تجد

(٨) دافار ، ١٩٧٤/١/٤ . (٩) دافار ، ١٩٧٤/٢/١٧ . (١٠) المصدر السابق . يتسحاق كورن . * . حسب الشريعة اليهودية يجب أن يكون الجزار متدينا ويقوم بذبح البهائم بطريقة خاصة حتى يكون اكلها حلالا . (الكاتب) .

نفسها في تصادم مع الرجعيات المحلية اولا ومع سياسات الولايات المتحدة الامريكية ثانيا ، ومع الفكر الصهيوني المرتبط بالرأسمالية العالمية ثالثا .

قال بروفيسور في علم الاجتماع : « ان الشبيبة اليهودية المثقفة في امريكا اللاتينية موجودة في حالة خاصة. اذ بسبب الظروف الاجتماعية والاقتصادية الصعبة تنشأ هنا حركات ثورية يسارية متطرفة ، وهناك تأثير لهذا الامر على الشبيبة . ان النضال من أجل العدالة الاجتماعية في داخل الدولة يتنافس مع الفكر الصهيوني ، وكل عضو فعال في الحركات الوطنية الارجنتينية يبتعد عن المجتمع اليهودي ومشاكله . ان موقف الايديولوجية الوطنية السائدة سلبي تجاه الظروف القومية اليهودية(١١) » .

ويرى بعض الصهاينة بان المخرج من هذا المأزق متوقف على بعث اللغة الايديشية ، ويرى البعض الآخر بانه يكمن في تلقين الاجيال الناشئة اللغة العبرية ، بينما ترى فئة ثالثة بان المشكلة ليست اللغة ، انما مضمون المدارس ، فالاولاد لا يكتسبون فيها قيما يهودية وصهيونية واسرائيلية ، والبيت اليهودي في الوقت الحالي فارغ ومجرد من المضمون .

« لا توجد قيادة قوية . والجيل الناشيء بقي كما كان عليه بعد حرب يوم الغفران باستثناء طبقة هزيلة تمثل اعضاء الحركات الطلائعية . لقد اقتصرت التربية اليهودية هنا على بضعة شعارات سياسية واهملت القيم اليهودية وبهذا انه من غير الممكن تقريب الجيل الناشيء » (١٢) .

في مواجهة ظواهر اليسار وانعدام القيم اليهودية تتحرك الصهيونية للعمل . ففي المؤتمر القطري « لحركة العمل الصهيوني الارجنتينية بحث امر اليسار اليهودي الذي رأى في بيرون منقذا ، وهاجم المعسكر القومي اليهودي مدعيا : لماذا تكون لنا صهيونية، اذا كانت البيرونية ستحل ايضا مسألة اليهود ؟ ولكن نظرا للاوضاع الداخلية وتناقضات قطبي الحزب البيروني ، اليمين واليسار ، فقد حلت المشاكل لصالح اليمين وهنا كان اليهود اليساريون متضررين كغيرهم ، الامر الذي بعث الامل في نفوس الصهاينة للاستفادة من هذا الوضع .

ويشكو الكاتب ابراهام جاك والصحفي ي . هورن المسؤولان عن مؤسسة « كونفرس الثقافة اليهودية » في بيت دوفنون في الارجنتين ، من تبعثر القوى الثقافية ... « ان حافز التفرق اكبر من رغبة العمل الجماعي ». لذلك لن تجلس كل القوى على طاولة واحدة .

ان يتسحاق كورن الاسرائيلي وجه دعوة على شكل اعلان حضر على اثرها ٨٠ شخصا حيث حدّثهم عن « اللجنة من أجل ثقافة يهودية في اسرائيل»، ومع انه جرى نقاش وتبادل تهم في نهاية الاجتماع الا انه رأى في ذلك دليل اهتمام . وبناء على اقتراحه تم تشكيل لجنة اشترك فيها ممثلو التيارات في الارجنتين كافة وذلك للعمل من أجل المخططات الصهيونية* .

لقد تعرضنا حتى الآن لاوضاع الطوائف اليهودية في جزء من اوروبا (فرنسا) وجزء من امريكا اللاتينية (الارجنتين) وذلك لاختلاف اوضاع اليهود في هذه البلدان عن اوضاعهم في الولايات المتحدة الامريكية ولضعف سيطرة الصهيونية على هذه الطوائف نسبيا ، ونود الآن ان نقدم صورة أخرى عن طرق اسرائيل في العمل بين يهود اوروبا والمشاكل التي تصادف الاسرائيليين حتى نستكمل الصورة ، وبالتالي حتى نستطيع ان نبلور قناعاتنا حول توجه الصهيونية في هذه المرحلة .

هوة بين اسرائيل والمهجر :

في الدورة التي نظمتها جماعة « فوجيس » (المنظمة العالمية لاتحاد الطلاب اليهود) للطلاب اليهود في فيينا تكشفت هوات سحيقة بين اسرائيل ويهود المهجر . فالشباب اليهودي غير مستعد للهجرة الى اسرائيل ، وينظر اليها كنوع من العبء الذي يثقل كاهل اليهود ، كما يتهم ساستها بالفطرسة والعدوانية وبعدم الحكمة في تسوية نزاعاتهم مع العرب . وتحس بروح الشماتة باسرائيل بعد الهزيمة التي منيت بها في تشرين ، وذلك نظرا لما عانى منها يهود الشتات ، بسبب نظرتها المتعالية اليهم . كما تكشف هذه اللقاءات بين الاسرائيليين وبين يهود المهجر ، عن الاساليب التي يلجأ اليها الصهاينة لاثارة « حمية » اليهودية في نفوس الاجيال ، كزرع شعور التفرد لدى اليهود ، وتخويفهم من موجة لاسامية جديدة ، والالتفاف حول اليسار الرافض للايديولوجية الصهيونية، عن طريق محاربته بالسلاح الايديولوجي نفسه، واستخدام اساتذة يساريين لهذه الغاية . كما يكشف لنا عن اساليب الصهيونية في تحريك عقدة الذنب لدى مختلف الاوساط الشعبية الاوروبية ، كل حسب ما يلائم اوضاعه ورواسبه القديمة . فهم يتهمون المثقفين بالانحياز للعرب ويتشككون بمواقف الكنيسة الكاثوليكية ومواقف البروتستانت ، « اصدقاء اليهود القدامى » ، ولا يترددون عن التشهير بكل من يقف مع الحق العربي ، والتلويح له إما بتهمة اللاسامية ، وإما بخنوعه « لابتزاز » النفط العربي وليس ادل على حالة اليأس والتصدع الذي يخيم على علاقات اليهود باسرائيل، من الوصف الذي قدمه يوفيل التسور(١٣) لاجتماع الطلاب اليهود ، ومادار من نقاش فيما بينهم وبين الطلاب الاسرائيليين . يقول : اجتمع في فندق « زوبهان » في قرية زمرينغ في النمسا مئة من الطلاب اليهود جاؤوا من دول أوروبا واسرائيل لدورة امتدت خمسة أيام وكان موضوعها: « اسرائيل – مهجر اضافي ؟ » . في أيام الدورة كافة ، كان من الصعب التحرر من انطباع التشابه بين جدران الفندق المتداعية وبين مضمون المباحثات وصورة

(١١) دافار ، ١٩٧٤/٢/١٧ . (١٢) المصدر السابق نفسه . * . انتخب المهندس حاييم رايخنبرغ رئيسا . وزفي فينغرانش – رئيس الطاقة سابقا ، والكاتب سوسكوفيتس وشموئيل روجنسكي وابراهام جاك وآخرون اعضاء . (١٣) راجع صحيفة معريب ، ١٩٧٤/٤/١٩ .

تعبير المشتركين . لقد كان الاحساس صعبا ومزعجا . كما ان المحاضرات والمناقشات والجو العام قد عكست تفتتا وارتباكا ووهنا ـ وكان لدى المشتركين شعور قاس بالخيبة، خيبة تنظيمية ، غير معقولة ، خيبة في تمثيل البعثة الاسرائيلية ، وفوق كل شيء خيبة في التفكير الواضح حول الصلة الروحية بين الشباب اليهود في اوروبا وبين اسرائيل .

كانت المباحثات مطولة وممزقة للاعصاب وكان يشترك فيها فقط قرابة نصف المسجلين وفي احيان متباعدة . وليس فقط أعضاء البعثة الطلابية من اسرائيل البالغ عددهم ١٨ عضوا قد نقلوا جوا الى فيينا على حساب الشعب اليهودي ، وانما قد منحت ايضا ميزانية سخية للانفاق على القادمين من المانيا ، النمسا ، السويد ، ايطاليا ودول أخرى . والانطباع الذي تركه تصرف هؤلاء الطلاب: هو ان ممولي دورة كهذه معنيون بهذا الموضوع اكثر من الطلاب الذين عقدت الدوروة من أجلهم .

الاوروبيون ضد اسرائيل :

في هذه الاجتماعات صرح شاب أحمر الشعر خدم في الجيش الاسرائيلي سابقا برتبة ضابط وكان لوالديه حانوت فخمة في مركز مدينة القدس قبل هجرتهم الى المانيا قائلا : كيهودي. انني اشعر بالغربة في اسرائيل اكثر مما اشعر في المانيا بالذات»(١٤) وهذا التصريح يعكس الواقع المتفشي بين الشبيبة اليهودية في اوروبا . فقد صرح طالب يهودي آخر من ايطاليا : بان تنكر دول اوروبا وتخليها عن اسرائيل في فترة حرب يوم الغفران غير مرتبط بالنفط العربي بل مرتبط فقط بعدوانية اسرائيل(١٥) .

واشار دون فينكل ، شاب من استراليا يشغل منصب السكرتير العام لـ « فوجيس » ، بان الاسرائيليين قد اظهروا في السنوات الاخيرة عدم تسامح حيال ملاحظات النقد الموجهة من جانب يهود المهجر ، الا ان حرب يوم الغفران ، اثارت لدى اسرائيليين كثيرين الرغبة في التفكير،

وفي هذه المرة بدا بأن الاوروبيين هم المصابون بالعقم الفكري . انهم يتسرعون بالتهجم على اسرائيل بسبب مواقف لم يعد يتبناها معظم الاسرائيليين .

وسواءً صدق الشاب الاسترالي بقوله أم لا ، فان في هذا الموقف دلالة على ردود فعل اوروبية غاضبة وشامتة نتيجة نظرة الاستعلاء والصلف الاسرائيلية بعد حرب عام ١٩٦٧ . وعلى كل ، فان في هذا دلالة قوية على التفسخ الذي تعاني منه التنظيمات الصهيونية ، وعلى جدب افكارها . واكثر من هذا على عدم قناعة الجيل اليهودي الاوروبي بجدوى قيام « دولة اسرائيل » ، حلم الصهيونية الاكبر . وبالحق فان من سمع فقط الاقوال التي تفوه بها الشباب اليهودي الاوروبي باستطاعته ان يعتقد بان المجتمعين هم كناية عن فئة ترى باسرائيل مجرد تجمع جدير بالمساندة تماما كيهود الاتحاد السوفييتي على حد قول يوفيل التسور في معريب ، ١٩٧٤/٤/١٩ . وليس فقط بان الطلاب الاوروبيين غير مستعدين للهجرة الى البلاد ، وانما ايضاً ينفون هذه الامكانية كطريق لائقة بمثقفين شباب في المهجر . وان الاحساس العام لدى معظمهم هو ضرورة اظهار « الاستقلال » عن اسرائيل .

كما ان حرب يوم الغفران قد اسرعت في بلورة هذا الميل من عدة اتجاهات : لقد تلاشى لدى معظم الشباب الاوروبي ، احساس التقدير لاسرائيل ، بما في ذلك « الاسرائيلي الشاب ، البطل والمنتصر » ، كما وانعدم الى جانب ذلك الاستعداد لقبول توجه التفوق والتعالي الذي ميز غالبا علاقة الشاب الاسرائيلي بالشاب اليهودي في المهجر .

محاولة لاجتذاب اليسار المعادي

اذا كان اليسار اليهودي في الولايات المتحدة ، قد خفف من عدائه لاسرائيل بعد حرب تشرين ، فان اليسار الاوروبي ، مازال يعنف في نقده لسياساتها الموالية لامريكا، ويبدي تعاطفه مع الفلسطينيين . وان نتائج حرب تشرين قد دعمت الى حد بعيد موقف اليساريين وبرهنت على ان توجهات المؤسسة الاسرائيلية ومفاهيمها وسياستها حيال العرب ، لم تنجح في الاختبار . وليس هذا فحسب ، بل انها دعمت آراء اليسار ، واعطتها وزناً لم يكن لها من قبل، وتعدّت اليسار الى الشبيبة اليهودية التي لاتنتمي لليسار الجديد(١٦) .

ولعل اكثر المحاضرين الذين تحمس لهم الشباب اليهود في دورة فيينا هو المحاضر روبرت مزراحي، من باريس، وفيلسوف من مدرسة سارتر . وكان مزراحي هذا قد زار اسرائيل منذ مدة وجيزة ، وقد شجعه المسؤولون ودعموه (في الاوساط الرسمية) ، من اجل تنظيم مثقفين يساريين يهود في اوروبا لمساندة اسرائيل . وبينما اراد المسؤولون الاسرائيليون من استعمال مزراحي الوجودي العلماني لجذب اليسار اليهودي للدفاع عن اسرائيل ، او على الاقل لتجنيده في المعركة الاعلامية ، فان مزراحي قد رأى في الاستقبال الحماسي الذي حظي به في اسرائيل اعترافا من الاسرائيليين بان الصهيونية الرسمية لم يعد باستطاعتها تمثيل اليهود ، وبانه حان الوقت لمشاركة جديدة بين اسرائيل ويهود المهجر . وكثيرا ما تحاول الصهيونية خلع ثوبها والتنكر بازياء تلائم المرحلة .

لقد حاول مزراحي صياغة نظرية لوجود علماني في المهجر يقوم على اساس الاعتراف بمركزية اسرائيل تكون مدخلا لاجتذاب اليسار ـ وعلى حد رأيه ـ ان اليهود شعب يحق له الاشتراك في حياة اسرائيل ، وبلورة سياسة اسرائيل ، وحتى اذا كان قسم منه يعيش خارج فلسطين المحتلة ، انما الى جانب هذا ، عليه ان ينمي وعيا بحيث لا يكون مرتبطا بالدين او بدولة اسرائيل فقط . كما انه لا يتردد في القول بانه يجب خلق صهيونية جديدة . «لماذا نسميها صهيونية ـ ربما لانعدام الكلمة المناسبة اكثر»(١٧) .

(١٤) هآرتس ، ١٩٧٤/٤/٢١ . ومعريب ، ١٩٧٤/٤/١٩ . (١٥) معريب ، ١٩٧٤/٤/١٩ . (١٦) هآرتس ، ١٩٧٤/٤/٢١ (١٧) هآرتس ، ١٩٧٤/٤/٢٢ .

وفي خضم النقاش اسمع مزراحي ثلاث جمل لخص فيها ـ دون قصد ـ المخاوف ، وكذلك الجانب الايجابي الذي تنطوي عليه بلبلة المثقفين اليساريين بعد حرب تشرين .

١) حينما سأل احد الطلاب الاسرائيليين ، لماذا لا يأتي الرجال اليساريون للقيام بنضالهم في المؤسسة الاسرائيلية في البلاد ، اجابه بسؤال آخر : « لماذا تريدون منا ان نأتي لنموت معكم ؟. »(١٨) .

٢) وحينما قاطع مشترك اسرائيلي جوابه بنداء ، بأنه لا يقتبس اقواله بشكل صحيح ، اجابه البروفيسور مزراحي بنداء غاضب :

« لا تقاطعني ـ لم نعد نخاف الاسرائيليين » .

٣) لكنه حينما سُئل لماذا يزعم بان حرب يوم الغفران كانت بمثابة مفترق طرق ، قد تحول فيه الشعب اليهودي في المهجر الى امة يهودية ، اجابه مزراحي :

« لانه قد اتضح في حرب يوم الغفران ، بانه بالنسبة لمصير اسرائيل كل الغرباء الى جانب واحد ـ وكل اليهود معـــا » .

ولسنا ندري هل هي عودة لا واعية الى اليهودية قد ندّتْ عن المحاضر ام أن دوره بالضبط ان يكون الطعم الذي يجتمع حوله اليسار اليهودي تمهيدا لادخاله الى شبكة الصهيونية . اكبر الظن انها « كبوة » واعية والا فكيف يسمح هذا الاستاذ الفليسوف اليساري ، الذي يبشر بقيم المستقبل المنفصلة عن الماضي ، رجل الثقافة اليهودية العالمية ، لنفسه بأن يتفوه بمثل هذا الكلام الذي يحسده عليه مناحم بيغن ؟ !

ولا يقتصر الموقف المتذبذب هذا مع المحاضر مزراحي، تلميذ سارتر ، فهناك ايضا الشيوعيون التقليديون الذين لم يرتاحوا تماما لدور الاتحاد السوفييتي في حرب تشرين، هؤلاء « يمرون بعملية عودة بطيئة لشعبهم » (١٩) ، من خلال المحافظة على انتمائهم الحزبي ، وكذلك من خلال الاشتراك في بعض المظاهرات المؤيدة لاسرائيل او في الجبايات . وليس هذا جديدا على اليهود المنتمين الى احزاب شيوعية تقليدية في العالم اذ ان هذه الاحزاب كانت تحوي دائما حلقات يهودية لها آراء لا تتوافق مع نظرة الحزب الى القضية الفلسطينية . بالرغم من ان مواقف هذه الاحزاب الشيوعية لم تخرج في تأييد القضية الفلسطينية عن نطاق قرار التقسيم الصادر عام ١٩٤٧ .

ولا بد لنا من القاء مزيد من الضوء على جلسات « الاتحاد العالمي للطلاب اليهود » حتى تتضح لنا الصورة وتبرز خطوطها المتنافرة شاهدة على مدى البلبلة في صفوف الحركة الصهيونية .

في هذه الدورة كان الاسرائيليون يشكلون ٢٠ ٪ من الحاضرين المشتركين فيها . الا انه بقي في جلسة الختام من بين المئة طالب الذين حضروا الدورة ١٦ اسرائيليا و ١٠ يهود من بقية البلدان .

ولقد اصيب معظم الاسرائيليين بصدمة امام التوجه العدائي من قبل زملائهم اليهود .

ففي هذا الاجتماع لمنظمة يهودية « فوجيس » المفروض أنها مؤيدة لاسرائيل ،بموجب دستورها وتقليدها، يتضح فجأة بان الاعضاء لا يريدون ان يسمعوا عن عبء الحرب ، وعبء الاحتياط ، عن صعوبات الحياة اليومية ولا حتى عن ضحايا الحرب .

لقد هوجم الاسرائيليون من كل جانب على أقوال قالوها وعلى أقوال لم يقولوها . «فالحديث عن الحرب هو الاعتراف بفشل السياسة الاسرائيلية ، والحديث عن التهديد العربي لوجود الدولة هو تعبير عن الوهم الذي نمته الزعامة العسكرية لدى الشبيبة الاسرائيلية »(٢٠) .

لقد كان لدى الاسرائيليين استعداد لسماع النقد ، لكن الشباب اليهود جاؤوا سلفا وانتقدوا الاسرائيليين . ومما يلفت الانتباه حقا هو حقيقة ان اشد الشباب تطرفا وحدة في نقدهم العام لاسرائيل، هم الشباب الذين هاجروا من اسرائيل .

لهذا ربما كان من المفيد اقتباس بعض الجمل التي كررت وسمعت مرارا في الاجتماع » (٢١) .

١) « حكومة اسرائيل هي حكومة يمينية ، لذلك لا توجد هجرة » .

٢) « ان الاسرائيليين لا يفهمون بأن التأمين القومي في بريطانيا يعنيني أكثر من التأمين الاجتماعي في اسرائيل . »

٣) « ان الاسرائيليين غير مستعدين لرؤية الواقع : هل تعتقدون بان بلدان افريقيا قد قطعت علاقاتها مع اسرائيل بسبب النفط والاموال العربية ؟ الا تعرفون بأنكم بعتم بنادق للبرتغال ؟ » .

٤) « ان معظم اعضاء الحكومة الاسرائيلية هم من الطوائف الغربية . هل هذه شوفينية ام ديموقراطية ؟ » .

٥) « انني مقتنع بانه توجد لديّ امكانات احسن لتغيير وجه المجتمع في ايطاليا مما في اسرائيل » .

٦) « لقد كانت اسرائيل مرة بلاد الكيبوتسات اما اليوم فهي بلد رأسمالي » .

ان تحريض اسرائيل ليهود العالم لم يعد يجدي كثيراً ، فحينما طلب رئيس البعثة الاسرائيلية ، في جلسة الختام ، السماح له بقراءة تقرير قصير حول مايسمى وضع يهود سورية، وذلك لدعوة الطلاب لتنظيم مظاهرات احتجاج في بلدانهم ، لتشويه سمعتها بدعاوى باطلة ، حاول عضو من البعثة الالمانية ـ يتحدث العبرية ، وقد يكون مهاجراً من اسرائيل ـ منع قراءة التقرير بحجة ان الوقت أصبح متأخرا ، وليس هناك متسع من الوقت لهذه الامور .

ويمكننا القول بان هذا المؤتمر الطلابي قد سبب خيبة أمل ويأس لكثيرين من المشتركين والمنظمين . وكانت حسنته

(١٨) : المصدر السابق . (١٩) : عل همشمار ، ١٩٧٤/٤/١٢ . (٢٠) هآرتس ، ١٩٧٤/٤/٢٢ . (٢١) هآرتس ، ١٩٧٤/٤/٢١ .

الوحيدة ، من وجهة نظر اسرائيلية ، بان الاسرائيليين قد عرفوا ، بمجيئهم لانقاذ مايمكن انقاذه بعد ، بان عليهم ايجاد مسالك جديدة الى قلب الشباب اليهودي في اوروبا .

واذا اعتبرنا بان الشباب اليهودي يقسم في اوروبا الى اربعة معسكرات :

١) شباب متدينون

٢) شباب صهيونيون منظمون

٣) مجموعة كبيرة من الشباب الذين يهوديتهم هامشية بحيث لاتقلقهم ولاتشغلهم .

٤) التيار اليساري على مختلف فصائله بما فيه اليسار المرتبط بشكل او بآخر بيهوديته .

فان حرب يوم الغفران بناء على هذا ، قد زادت الى درجة عظيمة البلبلة بالذات ، لدى اولئك الشباب اليهود، الذين ينتمون الى ما هو شبه معسكر رابع ... معسكر الوسط . ان هذه الفئة بالذات ـ كانت تود ـ لكنها لا تعرف كيف توازن اهتماماتها ومشاطراتها الحسية فيما يجري في اسرائيل وتلائمها مع نظرياتها السياسية والاجتماعية العامة . ومن هذا المنطلق تركز السلطات الاسرائيلة على العمل بين صفوف هذه الفئة .

ولابد لنا ونحن نتعرض ليهود اوروبا من ان نمر ولو مروراً عابراً على يهود الاتحاد السوفييتي الذين تحاول الصهيونية عن طريق الضغط على الولايات المتحدة الامريكية ابتزاز المواقف السوفييتية لفتح ابواب الهجرة امامهم نظراً لأنهم النافذة الوحيدة التي من الممكن ان تعوض الصهيونية عن استجلاب المهاجرين من باقي بقاع العالم . ومع ان الاوضاع تبدو مريحة للصهيونية واسرائيل ظاهرياً ، الا ان بواطن الامور تشير الى غير ذلك . فقد صرح البروفيسور يرمياهو برانوفر ، رئيس منظمة «شامير» المكلفة باستيعاب اليهود السوفييت ، كما جاء في الجيروزلم بوست تاريخ ١٨ حزيران ١٩٧٤ ، بان اليهود السوفييت البالغ عددهم ثلاثة ملايين يهودي ، يمكن ان يختفوا خلال عشرين سنة ، اذا لم يبذل جهد للحفاظ على وعيهم اليهودي . ورد برانوفر بحدّة على الادعاء بان عدد طالبي الهجرة من اليهود السوفييت لم ينقص . ووصف هذا الادعاء بأنه غير مسؤول وربما يكون جريمة بحق القضية اليهودية . ودعا الى تقييم اكثر واقعية للوضع .

واشار الى ان كثيراً من اليهود قد انصهروا (في المجتمع السوفييتي) وان عديدين غيرهم في طريقهم للانصهار . ان وضعهم الاقتصادي ، بصورة عامة ، جيد ، والسبب المادي (!!) الوحيد عندهم لمغادرة الاتحاد السوفييتي هو « شرارة الوعي الديني او القومي» ، ويجب علينا ان نحافظ على هذه الشرارة ونظل نؤججها حتى تتحول الى لهيب .

وبالفعل تقوم اسرائيل عن طريق عملائها بتحريض اليهود على الهجرة . فقد اتهم رجل الاستخبارات السوفييتية ك . ج . ب بعض النشيطين اليهود في موسكو بانهم لا ينوون الهجرة الى اسرائيل ، وان اعمال الاحتجاج التي يقومون بها تتم بموجب تعليمات من اسرائيل وهذه هي المرة الاولى التي يطرح فيها موظف سوفييتي رسمي تهمة كهذه* .

ويبدو ان المستقبل شبه ميئوس منه بصورة عامة . لكن الصهيونية لاتيأس فهي تدرس وتمحّص وتستقصي لعلها تصل الى حل . ولاتقتصر دراساتها على القطاع اليهودي فحسب ، بل تتعداه الى حلفائها التقليديين في العالم ، مثل المثقفين ورجال الدين الذين يهم الصهيونية أمرهم كثيراً . ولقد كرس رجال الفكر والعمل في دورتهم المنعقدة في مقر رئيس «الدولة» في القدس ، في اوائل هذا العام ، اهتماماً خاصاً لفحص ردود فعل المثقفين اليهود وغير اليهود ، وذلك نظراً لوزنهم الادبي(٢٢) وقد تحدثوا بمرارة عن التحولات الجديدة في صفوف هذه الطبقة ، وعما اسموه بازدواجية الاحساس بالعدل والاخلاق في مفهوم المثقفين ، اذ بينما تحركوا تحت تأثير هذه الدوافع في اعقاب حرب فييتنام ، فان هذا الميزان لم يكن لصالح اسرائيل وانعدام العمل .. من خلال دوافع خلقية ولا مبالاة ، ومن خلال انعدام الواقعية لدى المثقفين اليهود الموالين لاسرائيل . وقياسا على ذلك ، برزت الدعوة لدولة فلسطينية ، وللتنازل عن القدس من جانب راديكاليين يهود ، من امثال ارثور فاسكاو (٢٣) . وهناك قسم من المثقفين اليهود وغير اليهود المتأثرين بنظريات اليسار الجديد يواصل معارضة المساندة الامريكية لاسرائيل في الشرق الاوسط من منطلق معارضتهم للسياسة الامريكية نفسها في جنوب شرق آسيا .

وحذّر البروفيسور موريس فريدمان (بريطانيا ـ اكسفورد) والسير يشعياهو برلين من المبالغة في القيمة السياسية لاوساط المثقفين في بريطانيا بالرغم من تأثيرهم على المدى البعيد .

وقد انتقد بعضهم الكنيسة الكاثوليكية التي تجاهلت حسب زعمهم الاخطار المتربصة باسرائيل ، في حين ان البروتستنت الليبراليين حلفاء اليهود في العشرينات والثلاثينات ، قد اتخذوا موقفا سلبيا . وكانت قد اشارت صحيفة عل همشمار ، ١٢ ـ ٤ ـ ١٩٧٤ الى ان بعض اليهود قد اكتشف « فجأة » ان الكنيسة الكاثوليكية قد صمتت في ايام حرب الغفران اذ قد صرحت وهي مترددة تصريحا « حياديا » للغاية . وقد عم السخط هؤلاء اليهود واقام هذا الموقف بينهم وبين اصدقائهم القدامى حاجزا ، واخذوا يباشرون الاهتمام بمشاكل الشعب اليهودي ولكن على استيحاء .

وتتشعب الآراء حول الهجرة ومركزية اسرائيل ويهود العالم حينما تتعمق في بحث الازمة التي تتعرض لها الصهيونية الا ان كلها تلتقي عند نقطة القلق على المستقبل . فلقد طرح البروفيسور موشي ديفيس من معهد اليهودية

* معريب ، ١٠ ـ ١٢ ـ ١٩٧٣ . (٢٢) دافار ، ١٩٧٤/١/٤ . شلومو شمير . (٢٣) من اقوال ماري سيركن . المصدر السابق .

في الجامعة العبرية * ضرورة المساهمة بقسط اكبر من التوضيح الايديولوجي بالنسبة لعلاقات اسرائيل ويهود المهجر ، خاصة وان اسرائيل لم تقم حتى الآن بدور مركز ثقافي وروحي فعال ، كما وهناك خطر زرع الشقاق في الشعب اليهودي عن طريق تأكيد انفرادية المراكز . وكان هناك مفهوم آخر يقول : ان تأكيدا مفرطا لمركزية اسرائيل ليس من المتوقع ان يعطي دائما نتائجه المرجوة .

ووجد البعض من الصواب ان يطرح على جدول الاعمال طريق التضامن الاعلى مع اسرائيل ـ وهي الهجرة . ويجب ان يكون اتفاق حول ضرورة استمرار الحركة الصهيونية سواء من ناحية المحافظة على وحدة الشعب اليهودي او من ناحية الهجرة . وكان الموالون ، في اجتماع بيت الرئيس ـ لفكرة الحد الاقصى يفضلون هجرة طلائعية كبيرة كالتي وصلت الى فلسطين المحتلة في سنوات العشرينات والثلاثينات وليس لديهم صبر حيال العمليات التدريجية .

ويرى هؤلاء ـ بالرغم من المناخ الكئيب ـ بان الهجرة من البلدان غير الشيوعية هي في الغالب ، فقط ، تكون مرحلة ختامية في العملية التربوية المتواصلة ، التي يجب بذل مجهود متواصل فيها بعد حرب يوم الغفران ، التي عمقت ازمة الصهيونية وعرقلت مشاريع الهجرة . ولقد تأسست في اسرائيل منظمة اطلقت على نفسها اسم «هباتيا» ** كرد فعل على اوضاع تتطور منذ وقت طويل ـ حسب رأي قادتها ـ ولم يعد بالامكان تركها بلا دعاية ومع ان مؤسسيها يدعون الغيرة على اوضاع يهود الشتات (الدياسبورا) ، الا ان الحقيقة تدل على ان باعثها هو فشل المنظمات الصهيونية الرسمية المختلفة في العالم الغربي بتهجير اليهود الى اسرائيل .

وتؤمن منظمة «هباتيا» بانه يوجد مبدآن يترتب على كل منظمة صهيونية ان تقوم عليهما : ان اسرائيل هي موطن الشعب اليهودي وعلى كل يهودي ان يستقر فيها بشكل الزامي ، وان الوقت الحالي هو الوقت الذي على اليهود في كل انحاء العالم ان يعودوا الى وطنهم : اسرائيل .

وتتذرع المنظمة بوجود اخطار جسيمة تترصد يهود العالم وان موجة لاسامية لا مثيل لها تنتظرهم وتعبر عنها شعارات : « احرقوا اليهود عوضا عن النفط » و « نحن بحاجة الى النفط العربي ـ ولسنا بحاجة الى اليهود » .

ويقينا فان عملاء الصهيونية هم الذين يكتبون هذه الشعارات على الجدران الاوروبية وباقي الاقطار كي يدفعوا باليهود للهجرة تحت تأثير الخوف *** .

أزمة اسرائيل والصهيونية :

ان « اسرائيل » ولدت وتحمل بطبيعتها في احشائها بذور ازمة قاتلة منذ البداية ، اذ تحدرت اليها هذه الازمة من صانعتها الصهيونية التي خلقتها ؛ لا لتحل مشكلة اليهود كما تدعي اصلا، بل لتقوم بخدمة القوى الاستعمارية والاحتكارية العالمية . من هنا فان اسرائيل لا تستطيع ان تتحلل من الصهيونية العالمية ، كما ان الصهيونية لاتستطيع ان تتحلل من ارتباطاتها مع كل القوى الرأسمالية والامبريالية . فمنذ ان صاغ ت . هرتسل وغيره من الزعماء الصهيونيين ، الصهيونية كحركة سياسية قامت السياسة الصهيونية كسياسة تتعاون مع القوى الرجعية ومع الدول الاستعمارية ، ضد الحركات التقدمية في العالم وضد حركات التحرر الوطني .

ولا توجد دولة استعمارية ، لم تمنحها الصهيونية السياسية خدمتها ، كما ولا توجد دولة استعمارية ، لم تحاول بشكل أو بآخر استغلال الصهيونية لاغراضها ، ولا سيما سيطرتها على المنطقة العربية .

لقد عرضت خدماتها على جميع الدول الاستعمارية في مطلع هذا القرن واستقرت فيما بعد على ان تكون عميلة للاستعمار البريطاني الذي بذل الكثير في سبيل خلقها ومساعدتها على الوقوف على رجليها ، ولما افل نجمه عن المنطقة العربية وغابت شمسه عن املاك الامبراطورية الشاسعة ، توجهت نحو الولايات المتحدة وذلك تحت تأثير الرأسماليين اليهود فيها ، وصعود الولايات المتحدة الى مرتبة الدولة الرأسمالية الاستعمارية الاولى في العالم .

وفي الايام الاولى لقيام دولة اسرائيل ، عندما لم يكن الارتباط بالولايات المتحدة وثيقا كما هو عليه الحال اليوم، كتبت صحيفة المبام « عل همشمار » الصادرة بتاريخ ١٩٥٢/٨/٥ في مقال افتتاحي تقول :

« ان الفرضية الرئيسية في شرح م . شاريت (كان آنذاك وزير خارجية اسرائيل) تقول : « لا يمكن مساعدة يهود الولايات المتحدة لاسرائيل ، مع قيام نزاع بين اسرائيل وبين الولايات المتحدة » ـ ومعناه ان اشتراك يهود الولايات المتحدة الفعال في بقاء دولتنا متوقف على اندماج السياسة الخارجية الاسرائيلية في السياسة العالمية لواشنطن . ولن يساعدنا اخوتنا ابناء اسرائيل الذين خلف البحار ، اذا لم نخضع لرغبة حكومتهم » .

ومن هنا ، فان السياسة الصهيونية ، التي هي أيضا سياسة حكومة اسرائيل ، ليس فقط انها غير موجهة لعدم تماثل اليهود في العالم مع كل الانظمة ، بل موجهة بوضوح الى التماثل مع الرأسمالية ، والاستعمار ولا سيما الامبريالية الامريكية .

ونكتفي بترجمة اعلان ظهر في « جيروزلم بوست » الاسرائيلية في عدد يوم الجمعة كانون الثاني ١٩٦٩ واحتل مكانا بارزا في الصفحة الاخيرة وهو بقطع النظر عن التوقيع يعرب عن سياسة القيادة الصهيونية .

* رئيس دورة رجال الفكر والعمل التي عقدت في بيت الرئيس في القدس . ** تعني العودة الى الوطن نشرتها جروزالم بوست ، ١٩٧٤/٣/١٨ . تحت عنوان هابايتا ـ رسالة الى يهود اوروبا ـ دعوة الى العودة . ***) عالجت نشرة « الارض » عدد ١٩ هذه الظاهرة في مقال تحت عنوان « النفخ في رماد اللاسامية » . استكمالا للافادة نشرنا اهداف منظمة هابايتا كاملة في مكان آخر من ملحق النشرة .

جاء في الاعلان :

« يجب ان نتوقف عن توجيه المناشدات الى الولايات المتحدة ـ يجب ان نتوقف عن القول :

ساعدونا وامنعوا الخطر عن اسرائيل .

يجب ان نقول للولايات المتحدة :

اسرائيل هي قلعة الولايات المتحدة الاخيرة في الشرق الاوسط .

اذا كنتم لا تؤيدوننا بدون تحفظ .

واذا كنتم لا تردعون الروس بشدّة .

فانتم ستعانون من جراء ذلك .

وسيزداد تهديد روسيا للولايات المتحدة .

★ ★

يجب ان نتوقف عن اعتبار يهود الولايات المتحدة مجرد مصدر تبرعات . انهم يؤلفون قوة سياسية هامة ، وهي لم تستغل استغلالا صحيحا لان حكومتنا تفتقر الى الرؤية البعيدة .

يجب ان نقول ليهود الولايات المتحدة ، لستم مصدر المال فقط اننا نرى فيكم أخوة نضالنا ومهماتكم السياسية في الولايات المتحدة لا تقل اهمية عن مهماتنا في اسرائيل .

اذا ارشد يهود الولايات المتحدة من هنا فسيفعلون وينجحون » .

نسخة الى السفير الاسرائيلي
في الولايات المتحدة

التوقيع
حركة مقاومة الانسحاب
(من الاراضي العربية المحتلة . الكاتب)
ص.ب ٦٤٨٤
تل أبيب

ان هذا الكلام يشبه كلام القائد الصهيوني ، اول رئيس « لدولة اسرائيل » حاييم وايزمان : لو لم يكن هناك وطن قومي يهودي في فلسطين لكان على بريطانيا خدمة لمصالحها الامبريالية أن تخلقه .

ويشبه كلام الاعلان أيضا ، كلمة ماكس نوردو ، زميل هرتسل ، في الاحتفال باصدار وعد بلفور في عام ١٩١٧ وخاطب فيها زعماء الامبراطورية البريطانية قائلا : اننا نعرف ماذا تريدون منا ... تريدون ان نحمي مواصلاتكم الامبراطورية ... اننا مستعدون لذلك انما يجب اعطاؤنا القوة لذلك . انه يشبهه تماما ، انما الفرق ، ان حاييم وايزمان وماكس نوردو، خاطبا قادة الإمبريالية البريطانية، وقادة الصهيونية اليوم يخاطبون الامبريالية الامريكية .

وعندما نتحدث عن الصهيونية ، فاننا نتحدث عن قوتها الجوهرية والحاسمة في الولايات المتحدة الامريكية . وقوتها في الولايات المتحدة تتجسد في كبار الماليين الامريكيين اليهود الذين يؤلفون جزءا من الاحتكارات الامريكية وعناصر الامبريالية الامريكية .

واذا كانت مصلحة الامبريالية الامريكية هي في السيطرة على مقدرات الوطن العربي ومواقعه الاستراتيجية السياسية فمن الطبيعي ان تسعى الصهيونية الامريكية التي تؤلف قيادتها جزءا من الاحتكارات الامريكية الى تحويل اسرائيل ـ كما حدث ولا يزال يحدث ـ الى قوة ضارية تحمي المصالح الامبريالية ، وتخدم مصالحها في التوسع في الوقت نفسه .

وتكمن قوة المنظمة الصهيونية في قدرتها على التغيير في الحركة ومواجهة المتغيرات العالمية وتقديم نفسها كجزء من تلك المخططات .

ونستطيع حصر مهمة الصهيونية في هذه الحقبة بما يلي :

١) في الاقطار الرأسمالية : تتعاون مع البورجوازية الكبيرة المحلية ضد الطبقات الفقيرة والمتوسطة ، وتحرض اليهود على الانفصال عن طبقتهم .

٢) في الوطن العربي : تقوم بدور كلب الحراسة للمصالح الامبريالية ، وتتعاون معها في مكافحة حركة التحرر العربي والابقاء على التجزئة والتخلف .

٣) في المعسكر الاشتراكي : تعمل الحركة الصهيونية كاحدى ادوات الامبريالية في صراعها العالمي ونشاطها العقائدي والسياسي والتخريبي ضد دول المعسكر الاشتراكي وذلك من أجل زعزعة هذه النظم من الداخل .

٤) في الدول النامية : تساعد الصهيونية في آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية النشاط الاستعماري الجديد للولايات المتحدة والمانيا الغربية وبريطانيا ودول استعمارية أخرى .

٥) في اسرائيل : تعمل الصهيونية على استغلال الطبقات اليهودية الفقيرة في المصانع والمزارع ، وفي تنفيذ سياستها العدوانية التوسعية وذلك عن طريق تجنيدها في الجيش الاسرائيلي بعد ان تزرع فيها التعصب والعنصرية والاستعلاء القومي ، وتنمي فيها عدم الثقة بكل أجنبي وخاصة بالعرب . وتحافظ على توتير الجو باستمرار ، بواسطة تخويفها بالخطر العربي .

من هنا فان الازمة الاسرائيلية الصهيونية ـ بينها وبين القوى الخارجية ـ ستبقى قائمة ، ما دامت الحركة الصهيونية وربيبتها اسرائيل لا تستطيعان الخروج عن طبيعتهما في خدمة المصالح الاجنبية الداخلة على المنطقة العربية . ان الازمة ولدت لتبقى معهما ولن تزول الا اذا تخلت الحركة الصهيونية عن الاستعمار ، وهذا غير وارد لانه يتناقض مع طبيعتها وتكوينها، او اذا لم يعد الاستعمار يجد فيها الخادم المناسب للمحافظة على مصالحه ، وانها ستصبح عبئا عليه . ان هناك ترابطا جدليا بين اضعاف الصهيونية واسرائيل وبين أضعاف المصالح الاستعمارية وتصفيتها في المنطقة . وستبقى اسرائيل تراهن على افضليتها لخدمة مصالح الاستعمار عن طريق تقوية نفسها عسكريا ، وايجاد الدور المناسب لها ، والتغلب على التحديات الطارئة .

الصهيونية وتحديات المرحلة :

اذا كنا قد تعرضنا لطبيعة الصهيونية واسرائيل ولمدى ارتباطها بالقوى الرأسمالية العالمية ولعدم امكانيتها العيش خارج الاطارات المرسومة لها ، وذلك لعدم قدرتها

على الصمود باكتفاء ذاتي ، دون الاعتماد على القوى التي اوجدتها ، واذا جاز لنا ان نسمي هذا الوضع بازمة الصهيونية واسرائيل الخارجية ، فأننا سنحاول الآن ان نستعرض أزمة الصهيونية واسرائيل الداخلية، أي ازمتهما مع نفسيهما ، والمشاكل الداخلية التي تعاني منها مختلف القوى ، التي يضمها الاطار الصهيوني والاسرائيلي ، والعقبات المتراكمة في طريقها ، والحلول التي ترتبها لتجاوز هذه العقبات .

لقد جاء عدوان ١٩٦٧ وما اعقبه من انتصارات ، ليفتح آفاقا جديدة للصهيونية واسرائيل، وفي الوقت نفسه ليحمل في طياته صعوبات من نوع آخر . ثم جاءت حرب تشرين وما احدثته من هزة على جميع الاصعدة ، لتطرح مجددا ماهية الصهيونية في هذه المرحلة ، وماهية التحديات التي تواجهها سواءً على الصعيد الصهيوني العالمي أو على الصعيد الاسرائيلي . ان حرب تشرين اظهرت التناقض بين تعبئة اليهود وتضامنهم الشامل مع اسرائيل، وبين التفاعلات اليهودية الداخلية التي تهدد الوجود « اليهودي القومي » لمعظم التجمعات السكانية اليهودية ، عن طريق الاندماج في مواطنها الاصلية . ويتجسد التعقيد في وضع « المهجر » اليهودي ، بالتناقض الذي يمس جذور المفهوم الصهيوني ، أي عدم وضعه في حالة افراز دائم للمهاجرين الى اسرائيل . وبالرغم من انتفاضة قسم من الشبيبة اليهودية والجيل الناشيء ، بعد حرب تشرين ، هذه الانتفاضة التي تجسدت بحركة الهجرة المحدودة الى اسرائيل ، وبتصعيد النشاط اليهودي في « المهجر »، الا ان الطوائف اليهودية على وجه العموم ، كانت موجودة عشية حرب تشرين بأزمة فكرية . وكانت الحركة الصهيونية في حالة من الجمود الروحي والتنظيمي(٢٤) .

لقد فقدت الصهيونية طابعها الشعبي ووجهها الطلائعي الذي ارادت ان تموه به ، على شعوب العالم ، حقيقة نواياها العدوانية، واصبحت عديمة القوة السياسية المبادرة والمقاتلة . ان الزعماء الصهيونيين لم يضعوا نصب أعينهم النظرة الصهيونية ، ولم تجر الحركة الصهيونية تقصيا فكريا جذريا منذ عدوان حزيران عام ١٩٦٧ ، واركنت الى امكانية سير الامور بشكل طبيعي بأقل جهد ممكن من العمل لاجل مد اسرائيل بعصبها الحي : المهاجرين . وبعد هزة تشرين اصبحت الصهيونية ترى بان من واجبها ان تعرض امام يهود العالم مشاكل اسرائيل بشكل مختلف تماما ، اذ ايقنت بان الخطر الذي يهدد اسرائيل اليوم يتطلب من اليهود في العالم بان يروا في تربية التجمعات السكانية اليهودية في العالم على الهجرة الى اسرائيل ، المهمة المركزية . وكذلك وضع مضمون الصهيونية ، المتمثل في الهجرة والاستيعاب والتنمية ، في مركز النشاط اليهودي . والتربية على سلبية المهجر ، وايجابية التعاون الشخصي مع اسرائيل ، ستؤدي الى تعزيز الدولة، وستشكل العمود الفقري للنشاط اليهودي في « المهجر » . وترى الصهيونية سلفا ، بان نجاحها في هذه المهمة لن يصفي « المهجر » نهائيا ، ولكنها «ستنقذ» بذلك قسما كبيرا من الجيل الناشيء ، وهذا هو مغزى الصهيونية حاليا .

وتزعم الصهيونية بأنها بهذا التوجه ستحقق ليهود العالم أمرين :

التحرر من التأزم النفسي الناجم عن « المهجر » ، كما ان اللاسامية الهامة لن تثير رعبا لديهم ، انما ستبرهن لهم صدق صحة الفكرة الصهيونية .

والامر الثاني الذي ستحققه ، هو ان اليهود في البلدان المختلفة سوف يمتنعون عن السير في طريق التسليم الجماعي بالواقع والاندماج، وسيمثلون في خضم التغييرات الاجتماعية والسياسية ، الدائرة في مواطنهم الاصلية ، حركة شعبية للتحرر « القومي » اليهودي ، تدور على محور الهجرة الى اسرائيل، وليس على محور حل مشاكلهم في مواطنهم الاصلية مثلهم مثل باقي المواطنين .

« هكذا كان طريق الصهيونية في الماضي . وفي فترة الطوارىء هذه ، في الوقت الذي برهن فيه ليهود المهجر ، بان وجود الوطن القومي في اسرائيل ليس مضمونا ـ علينا ان نستيقظ ونعود الى المبادىء والمهام الاساسية للفكر الصهيوني ، وان نطالب يهود العالم بمسؤولية شخصية . ان الحركة الصهيونية تواجه تحديا كبيرا ويجب تركيز سائر القوى لانجاحها » (٢٥) .

وحتى نكون اكثر دقة ووضوحا في تحديد « طريق الصهيونية في الماضي » وكيفية رؤيتها لها ، ليس لنا الا ان نرجع الى كلام ناحوم غولدمان في اجتماع اللجنة التنفيذية الصهيونية الذي عقد في القدس من ١٦ ـ ٢٣ آذار (مارس) ١٩٦٤ حيث قال :

«الشعب اليهودي هو شخصية تاريخية فريدة في نوعها. انه شعب ، وديانة وعرق، وحامل مدنية خاصة، ولا يستطيع اي تعريف من التعاريف غير اليهودية لـ « شعب » ، لـ « أمة » لـ « ديانة »، ان يحدد بدقة هذه الظاهرة الخاصة التي تسمى الشعب اليهودي في التاريخ ... وتميزه ثلاثة أسس : كونه شعبا عالميا ، كونه مرتبطا بارض فلسطين ، وكونه من ناحية تاريخية عامة أشد الفرق في عدم تماثلها في تاريخ العالم ... علينا ان نحارب العالم غير اليهودي وجها لوجه ، حتى في الطائفة اليهودية ذاتها من أجل حقنا في العيش كأقلية مميزة ، وكأقلية غير متماثلة مع أي نظام وفي أي قطر . علينا ان نوجه الشعب اليهودي في جهودنا ونضالنا من أجل حقنا النوعي لنبقى ذلك الشعب اليهودي كما كنا خلال آلاف السنين ، كشعب موحد حول مركزنا المبدع في اسرائيل » (٢٦) .

(٢٤) عل همشمار ، ١٩٧٣/١٢/٦ . (٢٥) عل همشمار ١٩٧٣/١٢/٦ . هيني بور نشتاين . (٢٦) كما نقلته صحيفة الاتحاد الاسرائيلية .

بمثل هذا التعريف غير الواقعي والمتناقض والتطور التاريخي ، حدد غولدمان ماهية وحقيقة اهداف الصهيونية .

على اننا نعتقد ، بان اهداف الصهيونية الجديدة ، هي أهداف قديمة ، وان حاولت صبها في قوالب جديدة. فالصهيونية منذ كانت ناضلت على جبهتين متوازيتين في سبيل خلق الدولة : الجبهة الاولى : استجلاب الانسان اليهودي المتمثل بالهجرة . والجبهة الثانية استجلاب رؤوس الاموال ، المتمثل بالاستثمار .

فهجرة اليهود وهجرة الاموال الى فلسطين ، وجهان متلازمان لعملة واحدة ، اسمها الصهيونية . غير ان الصهيونية في سبيل تحقيق هذا الهدف الاستراتيجي ، كانت تعمد الىتكتيك القاء الضوء على احد وجهي «العملة» والتعتيم على الوجه الآخر ، حسب متطلبات الظروف التي تمر فيها . ونوضح اكثر فنقول : ان الحركة الصهيونية قد ركزت منذ مطلع هذا القرن علىالهجرة اليهودية ، واضفت عليها طابعا عقائديا تقدميا ، ووسمتها بطابع الطلائعية والريادة والعودة الى الارض و « العمل العبري » . كل ذلك في سبيل ان تعطي للعالم انطباعا تقدميا تحرريا عن الحركة الصهيونية . وكانت في المقابل تسدل الستار ، وتعتم على حركة تهجير رؤوس الاموال ، اللازمة لتشغيل هؤلاء اليهود المستجلبين الى فلسطين، والضرورية مستقبلا لتكوين القاعدة التي تستند اليها الصهيونية في سبيل توسيع احتكاراتها واستغلالها للمنطقة كلها . وكان القصد من وراء التعتيم على هذا الوجه بالذات ، هو التستر على حقيقة نوايا الصهيونية البعيدة المدى. لقد هجرّت اليهودي العامل المنتج ، وسلطت الاضواء على هجرته ، وهجرّت قسما من رؤوس الاموال ، وتركتها ، وتركت اصحابها وحقيقة نواياهم خارج دائرة الضوء ، حتى لا تلفت الانتباه الى مايراد بالمنطقة . وللمنطقة . واستمرت الحركة الصهيونية تسلك هذا السبيل حتى كان عدوان حزيران العام ١٩٦٧ ، واحتلت الاراضي العربية التي تبلغ ثلاثة اضعاف مساحة ما كانت قد احتلته سابقا . ولما آنست من نفسها قوة وظنت بان المنطقة قد دانت لها ، ومدت عنقها مستسلمة ، أخذت الصهيونية تنزع رويدا رويدا القناع عن حقيقته أهدافها .

لقد كانت مؤتمرات المليونيرية اليهود ، التي توالى انعقادها في القدس ، منذ العام ١٩٤٨ ، معلما واضحا يدل على حقيقة المخطط الصهيوني . فبعد ان بقي نشاط الرأسمال الصهيوني في الظل طوال السنوات الخمسين الماضية، جاء الدور الآن لابرازه ، وتسليط الضوء على الوجه الآخر « للعملة » الصهيونية . ولقد كان لهذا التكتيك الجديد ما يبرره من وجهة نظر صهيونية :

فاسرائيل كانت تعمد اولا الى استجلاب المهاجرين اليهود الى فلسطين ، ثم تقوم بتهجير رأس المال لكي تشغلهم وتوطد اقدامهم في البلاد . وقد نجحت في جلب اكثر من مليون وثلاثمائة ألف يهودي من شتى أنحاء العالم بعد قيام « الدولة »، وخاصة من الدول الاسيوية الافريقية، حيث كانت اوضاعهم الاقتصادية لاتقارن باوضاع يهود اوروبا والولايات المتحدة . ثم اخذت قبيل عدوان حزيران عام ١٩٦٧ تشكو من تباطؤ الهجرة فيهود بلاد البحبوحة مستعدون للدفع ، ولكنهم يحجمون عن المغامرة بالهجرة الى اسرائيل . وجاءت حرب حزيران وكل ماrافق انتصاراتها السريعة الرخيصة من بريق ، لتحل كثيرا من مشاكل الحركة الصهيونية ـ كما بدا لاول وهلة ـ وأملت موضوعية الاحداث والمتغيرات الطارئة على الصهيونية،تغيير اساليبها في العمل . فاعطت الاولوية لابراز اهمية رؤوس الاموال الصهيونية وغير الصهيونية، التي تزمع استثمارها، وسلطت عليها الاضواء المتجسدة بمؤتمرات المليونيرية اليهود . كل ذلك في سبيل ان تكون هذه الحركة سبب جذب جديد للمهاجرين اليهود ، وبؤرة ضوء تحوم عليها فراشات المغامرين منهم في هذه المرحلة الجديدة . بعبارة اخرى : لقد ارادت الصهيونية في هذه المرحلة ان تعكس شعارها القديم من : مهاجرون يجرون رؤوس الاموال الى ... رؤوس اموال تجر المهاجرين الى البلاد .

ولسنا بحاجة الى تعب شديد حتى نثبت رأينا هذا. فقد سهل علينا هذه المهمة السيد اريه الياف ـ احد الكثر نواب الكنيست الاسرائيليين في حزب مباي اعتدالا وثقافة ـ سهلها علينا ، حينما اصدر كراسا، يوم كان نائب وزير استيعاب المهاجرين ، بعنوان : « اهداف جديدة لاسرائيل » . ويعتبر هذا الكراس بحق ، اوضح وثيقة معاصرة تحدد أهداف القيادة الصهيونية العالمية ، كما تصوغها المحافل الاسرائيلية الحاكمة في الظروف الناشئة

ويقسم الياف دراسته الى اربعة اجزاء مترابطة :

ا ـ اهداف الصهيونية الكلاسيكية : ما تحقق منها وما لم يتحقق بعد ، وظروف حرب حزيران ١٩٦٧ .

٢ ـ سبل تطور اسرائيل بوصفها وطن اليهود ومكانتها العالمية .

حـ ـ ملامح المجتمع الفريد من نوعه في اسرائيل .

د ـ التحديات المصيرية التي تواجهها اسرائيل .

وبعد ان يتحدث الياف عن نجاح الصهيونية باقامة الدولة ، وهي في طريقها الى تحقيق الاهداف الاخرى .. ولا ينسى ان يتصور امكانية استيطان اليهود في ضفتي الاردن بموافقة العرب ... يستخلص في النهاية ، بان الخطر الذي يهدد وجود اسرائيل ، لا يقل عن الخطر الذي خيم عليها قبل « حرب الايام الستة » . وبما أن السلام ليس في الافق فلا سبيل غير تقوية الجيش الاسرائيلي ليصبح قوة رادعة ، ويكتب :

« سيدعى الجيش للقيام بحرب شاملة على الارهابيين العرب ، وفي الوقت ذاته يعد نفسه كاداة ردع عصرية مجهزة ومدربة للحرب العصرية بالوسائل التقليدية وغير التقليدية . ومن المحتمل الافتراض ان اسرائيل في السبعينات ، مثل غيرها من الامم الصغيرة المتطورة ، سيكون في وسعها ان تختار انواعا من الاسلحة التي يمكن أن تكون موجودة في الاساطير العلمية ، أو لا تكون . فتوازن الرعب يمكن ان يوقف مساعي العرب المتكررة لتدميرنا » .

على ان ما يهمنا ان نبرزه في هذه الدراسة هو ماله علاقة بنوايا اسرائيل وعلاقته باثبات وجهة نظرنا حول حقيقة المأزق الذي تمر به اسرائيل والحركة الصهيونية بعد حرب تشرين .

اسرائيل مركز مالي ومصرف عالمي .

ينتقل الياف الى قضية تجميع اليهود في اسرائيل ، على اعتبار ان الصهيونية تقوم على ذلك ، ويعالج المشاكل الناجمة عن البناء الاقتصادي للطوائف اليهودية المشتتة . فهو يعترف ان الطوائف اليهودية في الشتات تؤلف قطاعات هامة من الطبقات المتوسطة والعليا وعناصر من المهنيين في ميادين العلم والطب والتعليم ... لذلك فلا بد من تنظيم اقتصادي ـ اجتماعي خاص في اسرائيل يستطيع ان يستوعب يهود الشتات ... اذ لا يمكن للبناء الاقتصادي المعروف ان يفي بضرورات الصهيونية .

ويكتب الياف : ان مبالغ ضخمة ستتجمع في سنوات السبعين في الولايات المتحدة واقطار اوروبا الغربية من اجل تطوير الصناعات القائمة على العلم . وستتسرب هذه المبالغ الى اسرائيل اذا وجدت فيها قاعدة علمية متينة ومعرفة تقنية وممكنات للبحث وادارة تنظيمية ناجعة .

ولا ينسى الياف ان يؤكد اهمية اسرائيل في شبكة المواصلات العالمية وجاذبيتها السياحية ... ولكنه يتوقف عند ميدان حاسم : ميدان النشاط المالي والمصرفي فيكتب:

« وستنمو شبكة البلاد التجارية والمصرفية باتساع انتاجية السكان . ثم ان اسرائيل ، نتيجة موقعها الجغرافي وعلاقاتها بيهود العالم ، تستطيع ان تطور شبكة مصرفية و « مركز تخليص » لرأس المال الدولي اليهودي وغير اليهودي . وهكذا سيعاد زرع التاجر والمالي اليهودي وحذق اليهودي في التجارة والشؤون المالية في اسرائيل فتزدهر هذه من جديد ، ولا تكون ضرورة للاعتذار بسبب دورها الخاص في المجتمع » . ويحتاج هذا ، طبعا ، الى هجرة اليهود من امريكا الشمالية حيث يعيش ستة ملايين يهودي ، ومن الاتحاد السوفييتي حيث يعيش ما يقارب اربعة ملايين يهودي ومن سائر الاقطار الاخرى . والمهم ان يصبح عدد اليهود خلال العقد القادم خمسة ملايين وان يلتئم اكثر يهود العالم في اسرائيل باقتراب القرن الحالي من نهايته .

ولم يكن الياف بحاجة الى تفسير معنى تحويل اسرائيل الى مركز خدمات عالمية اولا ، ومصرف دولي ثانيا. فالمفروض ان يفهم اصحاب الاحتكارات الذين يقررون مصير اقطارهم في الولايات المتحدة واوروبا الغربية ان حكام اسرائيل على استعداد للقيام بدور « مركز تخليص » الصفقات المالية والتجارية .

والمركز المالي بحاجة طبعا الى ميدان عمل دولي والمفهوم ان يكون هذا الميدان هو القارات النامية في اسيا وافريقيا فعليها ان تصبح مزارع استغلال تسيطر عليها الدول الصناعية المتطورة ومن بينها اسرائيل بالطبع كوسيط.

ويحدد الياف ملامح المجتمع الاسرائيلي الجديد الفريد الذي يأمل ان يكون « منارا للشعوب » فيكتب : عليه ان يستمد قوته من الدين اليهودي والتقاليد اليهودية !!

وبذلك يكشف عن حقيقة معروفة : حقيقة استخدام الصهيونية ، الغيبية الدينية ، لجذب جماهير الطوائف اليهودية وتشويش رؤيتها لحقائق الصراع الاجتماعي المحلي والعالمي من جهة ، وعن رغبة الصهيونية في تحقيق هدفين آخرين من جهةثانية : هدف تهجير نوعيات جديدة من المهاجرين ، متمولين ومهنيين في ميادين العلم المتطور ، وهدف اعادة اليهودي الى جوهره الاصلي : الى تاجر أو وسيط مالي . وفي هذه الحالة جعل « الدولة » ككل تقوم بماكان يقوم به اليهودي عبر العصور .

ويكشف الياف بسرعة عن الاسباب التي تدعوه الى اللجوء للدين والتقاليد الهائمة في بناء المجتمع الاسرائيلي « الفريد من نوعه » ... فهو يريد ان يتخلص من آثار «الاشتراكية» التي تبنتها الصهيونية منذ مطلع هذا القرن، وجسدتها حركة العمل الاسرائيلية المتمثلة في أحزاب المباي واحدوت هعفودا والمبام ـ او بما يسمى حاليا المعراخ ـ والبستها ثياب الريادة والطلائعية ، واستغلتها طوال السنوات الماضية من أجل جذب أبناء الطوائف اليهودية المختلفة فوضعتها في دائرة الضوء وعتمت على وجه « العملة » الآخر : الرأسمال اليهودي ، كما أسلفنا . اذ انه لا يمكن ان تتوافق الاشتراكية ، مهما كان لونها باهتا ، كاشتراكية حزب المعراخ في اسرائيل ، مع الدعوة الى تحويل اسرائيل الى مركز مصرفي ومالي .

لقد كانت اسرائيل على أبواب مرحلة جديدة توشك فيها ان تتنكر لكل « القيم » والاساليب التي اتبعتها طوال السنوات الماضية عندما فاجأتها حرب تشرين .

وحتى يكسب الياف دعوته المشبوهة هذه صفة علمية، يكتب بعد ان يذكر ، ان قطاعات الرأسمالية والنقابات والحكومة تعيش جنبا الى جنب : ولكن (الاشتراكية) و (الرأسمالية) فقدتا كثيرا من معانيهما . فهل يمكن تماثل الاشتراكية (بمفهوم احزاب اوروبا الغربية) مع الشيوعية الحكومية في أوروبا الشرقية والصين ... وكم رأسمالية بقيت في الاقطار الرأسمالية نقية . حيث اصبح التدخل الحكومي في الاقتصاد والتخطيط الاجتماعي بعيد المدى ».

ان الياف يؤكد حقيقة كبرى هي ان الصهيونية كانت ولا تزال ايديولوجية البرجوازية المالية اليهودية ... واصبحت الآن أكثر من أي وقت مضى ايديولوجية

الاحتكاريين وادواتهم السياسية . ولذلك لم يعد بالامكان التلويح بالاشتراكية في اسرائيل . فمن غير المعقول دعوة الاحتكاريين اليهود في الولايات المتحدة وغيرها من الاقطار الرأسمالية الى استثمار أموالهم في اسرائيل التي تتجه نحو الاشتراكية . ولكنه يخفف من حدة طرح القضية محافظة منه ، ولو على مشاعر بعض اعضاء حزبه ، الذين لا يرغبون في هذا التنكر العلني للاشتراكية والطلائعية التي نادوا بها . ولهذا ، يؤكد ان النظام الجديد ، لن يكون اشتراكيا او رأسماليا ، بل نظام الاخصائيين والتقنيين وبالتالي **الاحتكاريين** .

بعد كل هذا يحق لنا ان نعيد السؤال :

أين يكمن مأزق الصهيونية **إذن ؟**

لقد كانت الحركة الصهيونية ، كما قلنا ، على وشك **ان تدير ظهرها « للاشتراكية » والطلائعية وتتجه نحو** الدعاية للرأسمالية وللاحتكارات قبل حرب تشرين مدفوعة باسباب منها ما هو موضوعي نشأ **بعد ظروف التوسع الذي** حدث **في** العام ١٩٦٧ ، ومنها ما هو اصيل من صلب الحركة الصهيونية ، انما كان ابرازه مؤجلا حتى يحين وقته .

لقد ركزت الحركة الصهيونية على هجرة الانسان **اليهودي والبسته هذه الهجرة لبوس « التحرر القومي »** وبناء المجتمع الاشتراكي الفريد في فلسطين . ولما استنفدت هذه الطاقة ووفد من وفد الى فلسطين من اليهود الذين **غررت** بهم ، واخذ معين الهجرة التقليدية ينضب رويدا رويدا ، شنت اسرائيل عدوان ١٩٦٧ التوسعي واخذت **بعد نجاحه تسلط الاضواء على هجرة رؤوس الاموال** اليها ، وكانت **اجتماعات المليونيرية اليهود ، هي المجسد الاقوى لهذا التوجه الجديد** ، وذلك على أمل أن يستطيع **رأس المال** الوافد الى فلسطين المحتلة ان يحرك بواعث **الهجرة الراكدة في نفوس اليهود ، ويجتذب نوعيات جديدة من المهاجرين بعد** ان يئست من جذبهم على اساس **عقائدي*** .

ثم جاءت حرب تشرين (اكتوبر) عام **١٩٧٣ فقلبت** كل حسابات الصهيونية **واسرائيل رأسا على عقب وذلك** لسببين :

١) **اذا كانت الصهيونية قد اعلنت عجزها عن جذب** مهاجرين يهود بكميات كبيرة – كما كانت تنتظر – على اساس عقائدي قبل حرب تشرين ١٩٧٣ ، فانها **بعد حرب تشرين تجد الطريق أمامها اكثر صعوبة . وكل الدلائل تشير الى هذا .**

٢) **اذا كانت الصهيونية ارادت** استعمال رأس المال وسيلة لجذب المهاجرين اليهود بعد عدوان عام ١٩٦٧ حتى – يصبح عددهم ٥ ملايين في نهاية هذا العقد – **ومهدت لذلك كثيرا على أساس اتساع رقعتها وامكانية استغلال** الايدي العربية الرخيصة ، والاعتماد على قوة ردع الجيش الاسرائيلي المطلقة لحماية هذه الاستثمارات فقد جاءت حرب تشرين لتهز كل هذه الاسس وتقوضها على رؤوس اصحابها . .

لان ظل اسرائيل واحتلالها سينحسران عن الاراضي العربية المحتلة مهما ما طلت اسرائيل ، وجيش اسرائيل لم يعد تلك الاسطورة التي لا تقهر والتي يمكن الاعتماد عليها في حماية المخططات الصهيونية التوسعية . هذا الامر الذي طرأ على المخططات الصهيونية الاسرائيلية سيكون سببا **كافيا لتهريب رؤوس الاموال الموعودة التي بنت اسرائيل** على أساس اجتذابها – وبالظروف التي تراها هي – أحلاما طويلة عريضة . وان عدم تدفقها سيحد بالتالي من تدفق المهاجرين اليهود الذين حلمت بهم الصهيونية واسرائيل .

هذا هو المأزق الحقيقي الداخلي الذي تمر به الصهيونية واسرائيل حاليا :

عدم امكانية اجتذاب مهاجرين جدد .

وعدم امكانية اجتذاب رؤوس اموال مغرية جديدة .

وانعدام هاتين الامكانيتين يستتبع بالضرورة العجز عن الاحتفاظ بما لدى اسرائيل من مستوطنين ورؤوس أموال سابقة .

ويقينا ان سبب هذا المأزق الذي وجدت اسرائيل نفسها متورطة فيه يعود الى الخطأ في أساس النظرة الصهيونية الى الامة العربية بالذات . **فكل مخططات** الصهيونية واسرائيل قد جاءت ووضعت من خلال افتراض بقاء المنطقة العربية في حالة من الجمود **وعدم القدرة على** التطور ، او في أحسن الاحوال من خلال تصور اسرائيل ، بانه بامكانها كبح هذا التطور ، وهدر ايجابياته ، **وابقاؤه في** نطاق محصور جدا ، **بحيث لا يهدد مخططاتها .**

ويطرح نفسه **سؤال :**

هل وصلت اسرائيل الى الباب المسدود ؟ **وهل** ستكتفي بمشاهدة انهيار احلامها وانتظار مصيرها المحتوم؟

هذا غير وارد .

انها ستحاول ان تبحث عن مصادر قوة جديدة ، وعن مجالات جديدة لتحركها ، ولسوف تبقى القوى التي اوجدتها حريصة عليها **كذلك .**

اسرائيل والمرحلة القادمة :

ان اسرائيل ستعمل على ملاءمة نفسها **مع متطلبات** المرحلة القادمة ، **اذ** انها تقدر وتعرف بان الاتجاه الجديد **للولايات المتحدة** في المنطقة العربية ، لم يأت حباً بالعرب او باسرائيل ، وانما جاء لعلاج أزمة عالمية : أزمة التزود بالنفط **بوتيرة متزايدة باستمرار وباسعار معقولة ، ومسألة توجيه** الفوائض النقدية الهائلة المتراكمة في خزائن دول النفط العربي – هذا بالاضافة الى **عوامل عربية ودولية ضاغطة** اخرى – **ولكن الولايات المتحدة لن تنسى مصالح عملائها** القدامى عند ترتيب هذا الحل ، ولذلك فاننا نراها تخطط ليكون هناك توازن بين وتيرة **الاستثمارات وترتيبات** النفط ، وبين وتيرة التقدم نحو الحل . وان أقوال نيكسون أثناء جولته **في** الشرق **الاوسط في الشهر** الماضي ، **بأن ليس** لديه حل سريع **لمشكلة تحمل في** طياتها عداء ربع **قرن** ، من حروب متواصلة ، ان أقواله هذه ما كانت الا تعبيرا عن التمهيد لهذا الاتجاه . كما ان تصريحات اسحاق رابين الاخيرة المتشددة والتي يربط بها الحل مع **التقدم نحو تصفية جميع ذيول العداء** ، وفتح ابواب **التعامل السياسي والاقتصادي** ، ليست سوى اشارة الى أنه يرقص على أنغام الولايات المتحدة .

يقول اهود يعري في صحيفة دافار ١٩٧٤/٦/١٧ :

ستضطر اسرائيل الى ايجاد مكانها في النظام الجديد . ان لها دورا معترفا به في موازنة مراكز القوى وتثبيتها كلها ، وذلك بفضل قوتها العسكرية ومستواها الاقتصادي معا . ولم يخبرنا يعري بالطبع بان قوتها العسكرية **ومستواها الاقتصادي مستمدان من دعم الولايات المتحدة لها . أي** بكلام آخر ان الولايات المتحدة الامريكية ستضمن قوة اسرائيل في المستقبل بعد انسحابها من الاراضي العربية المحتلة ، وبهذا تعوض اسرائيل **عما فقدته من قوة – بعد** حرب تشرين – كانت تبني احلامها التوسعية عليها وتطمح عن طريقها الى أن تلعب دور شريك الولايات المتحدة لا خادمة مصالحها في المنطقة فقط .

ان الولايات المتحدة ستبقى لها **مصلحة في اسرائيل** قوية ، لان هذا المبدأ ينسجم **مع المبدأ الاساسي للسياسة** الامريكية الخارجية الذي يقول ، ان السلام ، أو هيكل السلام ، هو محصلة ميزان القوى بين الدول . وان اسرائيل قوية من شأنها ان تمنح السياسة الخارجية الامريكية المزيد من القدرة على المناورة بين الضمانات التي ستقدم اليها ، وبين التنازلات المطلوبة منها ، لتدعيم النفوذ الامريكي في الوطن العربي . وبكلمات أخرى : **للولايات المتحدة مصلحة في ان** تبلور في اسرائيل قوة تشكل بمرور الوقت ، **بديلا للتصلب** الاقليمي الذي يولد الجمود .

أين دور اسرائيل في هذه المتغيرات ؟

ان اسرائيل في المرحلة القادمة ستحاول ان تجد لها دورا يلائم الظروف المستجدة التي تحاول فيها الولايات المتحدة ان ترتب اوضاعا تضمن حلولا بعيدة المدى لمسائل التزود بالوقود وبأستثمار **مداخيل النفط كما اسلفنا ،** وان المصالح التي تنطوي عليها هذه العملية كبيرة وحيوية ، ولذلك فان المشكلة الحقيقية بالنسبة **لاسرائيل في المستقبل** القريب والبعيد ، هي فيما **اذا كانت اسرائيل تستطيع ان** تندمج في هذه العملية ، وكيف . لقد مضى الوقت الذي دار فيه الحديث عن « **اسرائيل كدولة عظمى** » ، **وان** التحدي الحقيقي أمام اسرائيل هو في **ايجاد مكان لها في** عملية تطوير المنطقة تلعب فيه دور الوسيط او السمسار ، **وذلك** بالتلويح بقوتها العسكرية مستقبلا أيضا ، **لضمان** سير الامور **كما تريد ترتيبها الولايات المتحدة . ولذلك فأن كل الدلائل** تشير الى أن « السلام الامريكي » سيخلق لها الشروط الضرورية **لذلك .**

نحو استراتيجية عربية لمواجهة المرحلة المقبلة :

ان المرحلة المقبلة من صراع الامة العربية مع الحركة الصهيونية تتطلب صياغة استراتيجية مواجهة شاملة ، ديناميكية وفعالة ، لتحقيق أهداف الامة العربية في التقدم والنمو ، وكبح جماح **العدوان** الصهيوني .

وحتى **تكون هذه الاستراتيجية شاملة ، يتوجب ان** تفقد اسرائيل والصهيونية اية امكانية للعب أي دور في حياة شعوب المنطقة ، من ناحية ، ومن الناحية الاخرى يتوجب ان تفقد الحركة الصهيونية امكانية التأثير على الجاليات اليهودية في الاوطان التي تنتمي اليها .

١ – لقد رأينا ان قادة الحركة الصهيونية يخططون لكي تلعب « اسرائيل » دور مصرف كبير في المنطقة . اما السبب الذي يجعل هذا الامر يداعب مخيلات القادة الصهاينة **فيكمن في عدم وجود سياسة اقتصادية – مالية** عربية تخلق القنوات اللازمة لتحويل فائض الاموال العربية الى استثمارات . ان تحويل قسم اساسي من هذه الفوائض الى مشاريع انتاجية في دول المواجهة التي تضم اكبر تجمع بشري عربي هو وحده الذي يضمن بناء **سد منيع امام** الاطماع الصهيونية في السيطرة على المنطقة .

ان الصهيونية تعتاش على تناقض غريب تعيشه المنطقة : فمن ناحية هناك ثروات هائلة ومن ناحية أخرى هناك عجز مريع عن تحويل هذه الثروة الى قوى منتجة . وعبر هذا التناقض وجدت الصهيونية الثغرة التي **عبرت منها الى المنطقة العربية * ومن المنطقي ان سد** هذه الثغرة بحل هذا التناقض سيحرم الصهيونية من امكانية **لعب اي دور في المنطقة .**

٢ – يجب ان تقوم الحكومات العربية بمسعى لدى الحكومات الصديقة ، لتفهمها بان هجرة اليهود الى فلسطين **ليس فقط عملا معاديا لطموحات الشعب العربي وامنه في** وطنه ، ولكنه ، في النهاية ، عمل ضار باليهود المهاجرين الى فلسطين . ولذلك فان منع هجرة اليهود ، لايشكل خدمة للعرب فحسب ، ولكنه يحمي هؤلاء اليهود من ان يتحولوا الى ادوات تستخدمها الحركة الصهيونية لتحقيق اهداف **لا علاقة لها بما يطمح اليه هؤلاء المهاجرون ، ويكفي ان يوضح** ليهود الاتحاد السوفيتي مثلا ، ان يهود الولايات المتحدة ، **يرفضون رفضا باتا الهجرة الى اسرائيل رغم تمتعهم بحرية** الهجرة ورغم نفوذ الحركة الصهيونية الكبير هناك .

ان هذه الواقعة توضح ان صهيونيي الولايات المتحدة ، الذين يريدون من يهود آخرين الهجرة الى فلسطين ، لايعمر قلوبهم الايمان بحكاية الوطن القومي اليهودي .

* من الملفت للنظر ان هناك **قرابة ٦٠٠ الف يهودي في الهند ولا أحد** في الحركة الصهيونية **يريد** جلبهم الى اسرائيل او **مجرد التحدث** عنهم .

* نحن نعتقد بانه لولا ثروات النفط في بعض اجزاء الوطن العربي لما خططت القوى الاجنبية اصلا لزرع اسرائيل في قلب الوطن العربي . وان شعب فلسطين والشعب العربي في دول المواجهة يدفعان ضريبة الالم والدم عن هذه الثروات . بمعنى آخر عليهما الغرم ولدول النفط الغنم فلماذا لايكون لهذه الاجزاء من الوطن العربي حصة كافية لتنميتها أيضا ؟. **(الارض)**

٣ـ حيث ان اكثر من نصف السكان اليهود في فلسطين المحتلة ، قدموا من البلدان العربيـة في ظروف لم تتميز بحرية الاختيار ، او بمعرفـة ماينتظرهم في « ارض اللبن والعسل » أو بمعرفة حقيقة مشاعر القيادات الصهيونية ونواياها نحوهم ، وحيث أن الكثيرين منهم يرغبون رغبة جامحـة في الخروج من جحيم الكيان الصهيوني ، ولكنهم لايجدون تشجيعا لتحقيق هذه الرغبة ، فان على الـدول العربية ـ حسب رأينا ـ مجتمعـة ، عن طريق الجامعـة العربية ، او منفردة ، ان تتبنى سياسة قائمة على السماح لجميـع اليهود الراغبـين في العودة الى اوطانهم العربيـة لتحقيق هذه الرغبة. ولنجاح هذه السياسة يتوجب اصدار قوانين تكفل لهم الحماية واسترداد اية امـلاك كانوا قـد فقدوها * ، وحق ممارسة نشاطات اقتصادية تكفل لهم العيش الكريم .

ويجب هـنا ان نذكر ان التاريـخ العربي لم يشهد ظاهرة اسمها اللاسامية . ويعرف اليهود انفسهم ان المجتمع العربي الاسلامي ، عبر جميع العصور ، قد وفر لهم الأمن والمعاملة الانسانيـة بصورة لايمكن مقارنتها بالمعاملة التي لقوها على يد الاوروبيين .

ان تخليص يهود الاقطار العربيـة من براثن الحركة الصهيونية هو خدمـة مزدوجـة نؤديهـا على المستويين الانساني والقومي .

ان هذه السياسات بمجموعها لا تشكل بديلا عن بنـاء الجيوش العربيـة ، جيوش الثمانينات ، شبابا وعقيـدة وعلما وتسليحا ، ولاتشكل بديلا لاستمرار الكفاح المسلح ضد الوجود الصهيوني ولانزال المزيد من الضربات الموجعة بهذا الكيان العدواني الطفيلي . فباتباع سياسة تفترض ، وكأن الحرب الخامسة واقعة غـداً ، وباستمرار الكفـاح المسلح وبالمزيد من الدعم لحركة المقاومة الفلسطينية ،يمكن الوصول الى ابطال عدوانية الحركة الصهيونيـة وتحقيق الحقوق الوطنية المشروعة للشعب العربي الفلسطيني .

□ طبريا وجبل الشيخ عام ١٨٣٩ (مأخوذة من لوحة عرضت في المتحف الوطني في حيفـا) □

* من المعروف أن اسرائيل تقارن ـ تضليلا ـ أملاك يهود البلدان العربية وأوضاعهم ، بأملاك الفلسطينيين وأوضاعهم الذين شردتهم من ديارهم بالقوة وتصرح بان هذه الاملاك مقابل تلك ، بهذا نسحب حتى هذه الحجة الواهية الخادعة من يد الصهيونية . (الارض)

لاجديد عند غولدمان

نشرت « الارض » في ملحق العدد (٢٠) مقالا بقلم الزعيم اليهودي المعروف ناحوم غولدمان ، كان قد نشر في مجلة « كابيـــه برنار لازار » الباريسية ، والناطقة بلسان الحركة الصهيونية في فرنسا . والمقـــال التالي يلقي الضوء على محاولة غولدمـان تزييف طبيعة الصراع الدائر في المنطقة .

« الارض »

زعزت حرب «اوكتوبر» المعطيات والقيم التي سادت اسرائيل أكثر من ربع قرن ، فقد كانت اسرائيل قبـــل مجيء هذا « الزلزال » (١) تكون حقـــلا بشريا متجانسا يغوص في أوهام الايديولوجية الصهيونيـــة ، التي كانت وما تزال تروج حزمة مركبات فكرية تتمحور حول قطبين: التفوق المطلق والابدي « للشعب الاسرائيلي » والتخلف المطلق ، والابدي للشعب العربي .

ان حرب رمضان قد زعزعت هذا الحقـل البشري المتجانس وأطلقت آلاف الشكوك حول مركبات الايدلوجية الصهيونية . وعلى الرغم من ان اسرائيل لم تصب بهزيمة بالمعنى العسكري . الا أن الحرب وضعت وللمـرة الاولى الانسان الاسرائيلي امام واقع جديد ، فهو قد بدأ يتساءل عن واقع اسرائيل ومسارها وآفاقها ، ان الحرب الاخيرة تشكل بالنسبة للانسان الاسرائيلي رحلة من الوهـم الى الحقيقة ، من عالم مركب العظمة الى عالم الخسارة المتأتي من الصمود العربي .

لم يعد الانسان العربي مجرد كتلة « بشرية خامة » أو لم يعد العرب « قطعيا من الجبناء » كما وصفهم موشي ديان في حديث ادلى به الى مجلة « نوفيل ابزرفاتور » في عام ١٩٧١ . فهذا الانسان « الخام » تحـــول الى مقاتل صلب يترك قتاله وصموده آثارا واضحة على وجه المجتمع الاسرائيلي من ناحية ، وعلى وجه الحركة الصهيونية من ناحية أخرى . ان بصمات الحرب الاخيرة تبدو واضحـة في مقالة مطولة نشرها ناحوم غولدمان زعيم المجمع اليهودي العالمي في مجلة « كراسات برنارد لازار » (٢) الصـادرة في باريس بتاريخ شباط ـ آذار تحت عنوان « اسرائيل تواجه واقعـا جديدا » .

والآن لنر ما هي اطروحات غولدمان رئيس المجمـع اليهودي العالمي .

يشير غولدمان منذ بداية المقال بأصابع الاتهـام الى القيادة الاسرائيلية ، فهو لا يرى فيها الا قيـادة حالمة ، لا واقعية، نمت وترعرعت على تربة خصبة بالاوهام واللامنطق والعمى وبالتالي فان حرب رمضان بكل نتائجها «الصاعقة» هي نتيجة منطقية للشعارات التي كان يطلقها قادة السياسة الاسرائيلية ، وأن كل « الحصاد المر » حتى الكارثة هـــو محصلة موضوعية لسياسة جهلت أو تجاهلت خصـائص ساحة الصـراع في الشـرق الاوسط ، وبشكـل خـاص بسيكولوجية الانسان العربي وطاقته وقدرته على الصدام الى مالا نهاية ، فالانسان العربي حتى لو عانى هزائم عدة فهو يرفض الاستسلام .

ان غولدمان لا يتحدث عن النتائج العسكرية للحرب، فهو لا يتحدث عن نصر أو هزيمة ، بل يمحور كـل مقالته حول النتائج المعنوية للحرب على المستوى الاسرائيلي وعلى المستوى الصهيوني ، فقـد تلقى اليهـودي في اسرائيـل

(١) الكلمات التي بين قوسين وردت في مقالة ناحـوم غولـدمان ، وننقلها بشكل حرفي(٢) كراسات برنارد لازار هي المجلة النظرية للحركة الصهيونيـة في فرســا .

و « الديا سبورا » نتائج الحرب « ببرارة كبيرة » ، وبالتالي فان هذه الحرب تشكل اعادة لبنيان الانسان اليهودي بكل مركباته النفسية والايدلوجية ، وتترك ظلالا واضحة على الميدان الداخلي للمجتمع الاسرائيلي والحركة الصهيونية تمس المستوى الروحي والثقافي والاجتماعي .

ان النقطة المحورية في مقالة غولدمان هي الحفاظ على تماسك الانسان اليهودي (المرتبط بالصهيونية طبعا) الذي تلقى صدمة مفاجئة ولا عهد له بنظير لها . فقد كان حتى بداية الحرب كتلة صلبة ، واثناء الحرب وبعدها اصبح هشا ، انه انتقال الانسان اليهودي من حالة التوازن الى اللا توازن . انتقل من الثقة بالذات الى الدوران في دوامة سوداء .

لذلك « فالمهمة المطروحة » الآن هي اعادة ترميم هذه الشخصية لجعل اسرائيل تتابع مسارها ومهمتها التاريخية .

ان المجتمع الاسرائيلي الراهن مجتمع مزعزع ، مجتمع ذو شروخ يعاني من ازمة نفسية وروحية ، مجتمع مصاب « بالعصاب » وانعدام الثقة بالذات . واحد جذور هذه الازمة يكمن في العلاقة بين المواطن والقيادة السياسية ، فحتى الحرب الاخيرة كانت هذه القيادة تتمتع بثقة المواطن المطلقة ، فقد اعتادت دائما على « نصر سهل » حتى اصبح هذا « النصر السهل » من بديهيات المجتمع الاسرائيلي ، فعندما لاح وللمرة الاولى ان هذا النصر لم يعد سهلا بل اصبح مستحيلا ، تلاشت تلك الهالة اللامتناهية التي كانت تجلل تلك القيادة . كان في البدء نقد القيادة السياسية غائبا ، وكان الصوت الذي يرتفع ضدها ضائعاً وبلا دلالة . اما الآن فينظر الاسرائيلي الى قيادته كقيادة «مشكوك فيها» اثقلت راسه بشعارات كثيرة جاءت الحرب لتبخرها وتظهر النقطة العمياء فيها . ضمن هذا الاطار الذي يميز مجتمعاً « في ازمة » يعتقد غولدمان ان المهمة الرئيسية الآن هي ترميم المجتمع الاسرائيلي « والنضال » ضد كل الشروخ التي تهدد اصالة الانسان اليهودي وصموده . وهذا يتطلب اعادة النظر بالشعارات القديمة والوصول الى رؤية جديدة « واقعية » تخلق جسوراً جديدة بين المواطن الاسرائيلي والواقع الجديد .

ان الحرب الاخيرة يمكن ان تستحيل الى « كارثة حقيقية » اذا لم تتوصل اسرائيل الى صيغ سياسة جديدة واقعية ، اذ ان النفسية والمعنويات السائدة يمكن ان تؤدي الى تبخر الحلم الصهيوني . وهذا يستلزم اعادة ترتيب الاوضاع في المجتمع الاسرائيلي . ذلك ان تفسخ الجبهة الداخلية في اسرائيل هو اخطر من اي تهديد خارجي. وهذا الوضع الجديد يعني ان الحرب الاخيرة تشكل احدى النقاط الثلاث الحاسمة في تطور الحركة الصهيونية و (الامة اليهودية) . فاولى هذه النقاط كانت (مجزرة) اليهود على ايدي النازيين ، وثانيتها (ولادة) اسرائيل وثالثتها هي حرب رمضان الاخيرة . « ان عظمة الشعب اليهودي تأتي من قدرته على الصمود خلال العصور ، فاذا اراد ان يستعيد قدرته على المسير عليه ان يبني من جديد وحدته التي اهتزت خلال الحرب وبعدها » .

ان الحرب الاخيرة لم يكن لها نتائج سلبية على الجبهة الداخلية في اسرائيل فحسب ، بل على اليهود وانصارهم في كل مكان . فالواقع الجديد الناتج عن عدم انتصار اسرائيل ، قذف بهؤلاء في جو من القلق والسوداوية والمرارة (ص ، ٣) ، وبالتالي يجب شرح الواقع الجديد بحيث لايجعل اليأس يتسرب الى هؤلاء ويوقف حماسهم ومساعدتهم لاسرائيل والحركة الصهيونية .

يتطلب الواقع الجديد الوقوف امام امرين : اولهما حدود الطاقة الصهيونية في الشرق الاوسط ، اي امكانية تحقيق الآمال الميتالوجية للحركة الصهيونية في فلسطين دون ان يؤدي ذلك الى الانتحار . وثانيهما : الوقوف من جديد امام طاقة الانسان العربي دون ان يؤدي ذلك لا الى المهلكة ولا الى التخاذل. ينبغي للحركة الصهيونية ان توجد اشكالا جديدة للعمل ، فقد اظهرت الاحداث ان كل الدعم الامريكي اللا مشروط لاسرائيل غير قادر على حفظ سلامة اسرائيل عن طريق الحرب . فحرب « اكتوبر » كنست (ص.٢٠) كل الاوهام القائمة على امكانية العيش بسلام عن طريق التفوق والعنف العسكري .

ازاء هذا (الحصاد المر) لحرب رمضان فان غولدمان لا يلقي اللوم فقط على القيادة الاسرائيلية ، بل ايضا على الشعب اليهودي باسره. ذلك ان هذا الشعب بالغ في تقييم قوة اسرائيل ، ضاربا بعرض الحائط الراي العام العالمي وتطور الوضع في الشرق الاوسط . ويعزو غولدمان هذا الشطط والافراط في تقدير الذات عند اليهودي الى بنيانه الفكري والنفسي ، حيث ان اليهودي هو الوحيد الذي يرفض قاعدة (الاعتدال في كل شيء)، حيث انه يتجاوز دائما حدود المنطق والاعتدال ، واذا كان لهذا الشطط وتجاوز الاعتدال اوجها ناصعة في التاريخ اليهودي تجلت خاصة في خلق اسرائيل ، فان هذا الشطط الآن يأخذ منحى سلبيا مخيفا يبدو في (تهويل) نتائج الحرب ، واطلاق صرخات (هسترية) عن نهاية اسرائيل . واذا كان النصر سابقا يدير العقول ويفقدها المنطق ، فان اللا نصر الآن يدير الرؤوس ايضا ويجعلها تفقد التحكم في منطقها ومسارها وتنجرف في مهاوي اليأس .

ازاء هذا الواقع « الجديد » يلجأ غولدمان الى حزمة براهين وادلة تظهر ان الواقع الجديد ليس سليما ونقطة عمياء بل يمكن الخروج منه بسلامة لتتابع اسرائيل دورها التاريخي ، وهو لذلك تفحص محددات السياسة العالمية وخصائصها ، كما يحاول اعطاء صورة «واقعية»لخصائص منطقة الصراع وآفاقها وان كان تحليله فيما يخص هذا المنطقة متحفظا .

يعتقد غولدمان ان الكآبة المسيطرة في اسرائيل وخاصة بعد الحرب تأتي من اربعة عوامل :

١ ـ عزلة اسرائيل العالمية . ٢ ـ موقف الاتحاد السوفييتي . ٣ ـ موقف الولايات المتحدة . ٤ ـ اخيرا وليس آخراً « Last But Not Least » موقع اسرائيل في العالم العربي .

١ ـ عزلة اسرائيل : ليست مفاجئة ولا أبدية :

لم تأت عزلة اسرائيل بين دول العالم عن كره هذه الدول او لاساميتها ، بل هي نتيجة منطقية للاواقعية السياسة الاسرائيلية ، ذلك ان (انانية) الحكومة الاسرائيلية جعلتها تعتبر كل نقد بمثابة تشكيك في وجود اسرائيل . وهذا المنطق جعل اسرائيل ترفض كل نقد او حوار يهدف الى جعل اسرائيل تتخلى عن المناطق المحتلة بعد حرب ١٩٦٧ ، مما جعلها تفقد انصارا كثيرين سواء بين الدول او بين المثقفين اللامعين الذين يرفضون سياسة اسرائيل التوسعية . ان هذه الدول ستغير موقفها وترجع صديقة لاسرائيل حال تغيير اسرائيل لسياستها اللا واقعية ، كما ان هذه الدول لن تسمح اطلاقا بأي تهديد يرمي الى القضاء على دولة اسرائيل . وهذه الدول بمجرد توقيع اتفاقية سلام في الشرق الاوسط مستعدة للمشاركة في خلق ضمان كفيل بصيانة امن اسرائيل ووجودها .

٢ ـ بقاء اسرائيل يخدم الاتحاد السوفييتي :

ان الاتحاد السوفييتي قريب للعرب بسبب اندفاع اسرائيل المستمر باتجاه الغرب ، وبسبب حملتها الشعواء المستمرة ضد الاتحاد السوفييتي . لذلك فان الاتحاد السوفييتي شأنه كالدول الاخرى سيرجع علاقته باسرائيل عند عقد اتفاقية سلام في المنطقة . وهو حريص على بقاء اسرائيل لانها تشكل سبب وجوده في المنطقة (ذلك ان كل الحكومات العربية تميل الى أمريكا بطبعها) الا ان استمرار الحرب وقرب اسرائيل من امريكا يجعل بعض الدول العربية تقترب من الاتحاد السوفييتي بسبب حاجتها الى السلاح .

٣ ـ التحول الامريكي ليس منعطفا :

ان موقف نيكسون الحليف النبيل والكريم لاسرائيل لم يتغير ولن يتغير ،وهو ان بدا قريبا من الموقف العربي الآن فذلك يعود الى ضرورة واضحة ، هي حفظ مواقع امريكا في الشرق الاوسط بسبب الاهمية الاستراتيجية لهذه المنطقة وبسبب احتياطيها البترولي الهائل . ولقد اضطرت امريكا الى تعديل سياستها في المنطقة كي تتجنب الاتجاه العدائي النامي لامريكا في البلدان العربية

لكن هذا التبديل في السياسة الامريكية لا يبرر اطلاقا موجة خيبة الامل واليأس التي عمت البلاد ، حيث ان امريكا شعبا وحكومة ما تزال مستعدة لتقديم كل مايلزم لحماية اسرائيل . ويجب ان يفهم كل يهودي دلالة التغير في السياسة الامريكية كضرورة حيوية للسياسة الامريكية.

٤ ـ تفاهمنا مع العالم العربي ؟

ان مستقبل اسرائيل وآفاقها تعتمد على علاقتها بالعالم العربي، ان انتصارات ثلاثة لم ترضخ العالم العربي، لذلك فان الحوار مع هذا العالم يجب أن يعتمد على أسس سياسية ونفسية .

الرهان على الضمانات الدولية :

ان التراجع من المناطق المحتلة لن يضعف اسرائيل، اضف الى ذلك ان هذا التراجع لن يكون مجانيا ، بل سيكون ثمنا له ضمانات دولية ، ان هذا الضمان بلا شك لن يكون مطلقا ، وهذا امر عادي حيث انه على الدول ان تقبل من حين الى آخر قبول المخاطرة . ويعني قبول هذا الوضع ان توجه اسرائيل سياستها بهذا الاتجاه ، اي القيام بكل ما في وسعها لخلق علاقات جوار حسنة ، بل يجب ان تطمح الى خلق علاقات اقتصادية وثقافية ودبلوماسية مع جيرانها في العالم العربي (ص. ١٠) . وهذا الوضع يجب ان يترجم ترجمة ثنائية . فمن ناحية ضرورة استعمال كل الوسائل النفسية للتقرب من العرب وجعلهم يقبلون وجود اسرائيل كظاهرة عادية، الوجه الآخر تنمية القدرة القتالية والعسكرية لاسرائيل وخاصة تركيزها على الاسلحة الحديثة ، وذلك كي تجعل العرب يفهمون أن القضاء على اسرائيل هو أمر مستحيل . وتظهر الاحداث ان العرب يتجهون اتجاها جديدا هو القبول بوجود اسرائيل . هذا

(١) باللغة الانكليزية في النص .

المنحى الجديد يتطلب من اسرائيل شيئا جديدا هو السلوك كدولة من دول المنطقة وليس كوجود هجين فيها ، ذلك أن حلم العرب هو تكوين قوة متحدة تمتـــد من العراق الى المغرب ، وبالتالي فواجب اسرائيل هـو محاولة التكامل في الجسد العربي الهائل ، أي يجب أن تنسلخ عن العالـم الغربي وتتصرف ككيان سياسي ينمو ويتطور بين العرب وينمو باتجاه آفاقهم .

ان ميلاد هذا السلام هو ضرورة تاريخية وأخلاقيــة للامة اليهودية ، حيث ان للمشـــروع الصهيوني وجهــين أولهما خلق اسرائيل وقد تم ذلك . وثانيهمـــا هو خلـــق الثقافة اليهودية وتطورها كعامل نشط وهـــام في الثقافــة العالمية ، وذلك لم يتم حتى الآن بسبب استنزاف الحرب للطاقة اليهودية المبدعة . ان احلال السلام كفيل بتحقيق هذا الحلم الا وهو خلق ثقافة يهودية فوق ارض يهودية ، أي تطوير الفلسفة والدين اليهوديين بين تجمع يهودي فوق ارض يهودية . ان اسرائيل بميلادها دخلت التاريخ بقدمها اليسرى ولن تدخله بقدمها اليمنى الا بعد خلق شخصيتها الثقافية والروحية في عالم يسوده السلام مع جيرانها .

نقاط كثيرة جديرة بالوقوف امـام الفكر والمنطـق اللذين يطرحهما غولدمان :

لم يولد المنطق الجديد الذي يطرحه غولدمان مـن قناعات انسانية أو أخلاقية ، بل ولد في مرحلة أزمة للحركة الصهيونية . فهذا المنطق لم يولد الا بعد تحـرك الانسان العربي ، لذلك فان الفكر الصهيوني يحاول الوصـول الى سبل جديدة تجعله يتوافق مع الواقـع الجديد ليتابـع مشروعه التاريخي والساقط تاريخيا وهو خلـق اسرائيل وتطويرها وابقاؤها .. لم يقف فكر منظري الحركة الصهيونية جامدا أمام جدلية الواقع بل سارع باحثا عن طرق جديدة تؤمن بقاءه من ناحية وتهدف الى اجهاض النواحي الايجابية التي ولدها قتال الانسان العربي. وما زال الفكر الصهيوني المتعقل ظاهـريا يمسك بطرف الخيط القـديم للحركـة الصهيونية، وهو غزو العالم العربي ، انه انتقاله من شكل عمل الى آخر ، أو ان أمكن القول ديالكتيك الدبلوماسيــة والمدفع ، فما لا يحققه المدفع تحققه الدبلوماسية ، والعكس صحيح أيضا . أي ايجاد الصيغ الملائمة والموافقة للظرف الراهن ، بحيث يتابع الحلم الكولونيالي مساره ، وهو الآن عن طريق دبلوماسية السلام المحصنة بالمدفـع يهدف الى غزو ثقافي واقتصادي واجتماعي . لذلك يركز المنظـرون على الطرق النفسية ، أي اعادة الاعتبار للانســان العربي ومعاملته معاملة الند للند لخلق حوار جديد «مثمر» ، حيث ان التاريخ سيجعل العرب يتخلون عن عدائهم لاسرائيل . من هنا فالضروري ليس غزو الارض العربية ـ وهذا يتطلب ثمنا باهظا ـ بل يجب غزو عقل الانسان العربي ونفسيته.

لهذا الهدف يقبل الآن الصهاينة أفكارا جديدة منهــا : أن الانسان العربي قادر على الحركة والمبادرة ، وأن احتـلال الاراضي لا يشكل وقاء حصينا لاسرائيل . وان الهزيمــة النسبية في الحرب الاخيرة لم تأت من الاهمــال كما يزعم المتطرفون بل أيضا من تطور الانسان العربي . كل هـــذا يعني ان الصهيونية كحركة كولونيالية تـريد ان ترقى الى مستوى العصر ، فهي تطور وسائلها بتطور الاحداث دون أن تفقد مع ذلك الخط المسير لسياستها وهو امتلاك العالم العربي وجعله حظيرة للصهيونية والامبريالية .

يركز غولدمان على امر آخر هو ان اسرائيل ترتمي في أحضان الامبريالية الغربية بسبب وضع الحرب ، وهـذا يترجم سياسيا كما يلي :

ان اسرائيل حركة تحرر وطني تصادمها حركة تحرر وطني أخرى ـ حركة التحرر العربي ـ وبالتالي فحركـة التحرر الاولى تلقي بنفسها بسبب الصداع في أحضـــان الغرب ، في حين تضطر حركـة التحرر الاخـرى أن تلقي بنفسها في أحضان الشرق . وهـــذا يعنـي أن الحركـة الصهيونية ليست وليدا وأداة للامبريالية العالمية . وهذا المنطق يهدف الى القول أن الاتحاد السوفياتي هو قـــوة امبريالية كالولايات المتحـــدة ، وهـــو طبعا أمر مغلوط ومرفوض . وفي هذا المنطق يحاذي غولدمان كـل منظري اليسار الصهاينة الذيـن يروجون أطروحـة مزيفة وهي : ان الحرب بين اسرائيل والبلاد العربية لا تخـدم الا القوى الـــكبرى .

امر آخر يروج له غولدمان ، هو أن الحكومات العربية تميل بطبعها الى امريكا ، ناسيا او متناسيا ان في العالـم العربي حركة تحرر تجد في أمريكا العدو الاول لها .

ان كل المقال الذي يدعو له غولدمان يبدو عاريــا في النهاية ، فهو في البدء يبدو كفيلسوف اخلاقي وعظي داع الى السلام والانسانية، لكنه في النهاية يبدي وجهه العرقي المتزمت عندما يتكلم عن الدور التاريخي للامــة اليهودية ، وابداعية الثقافة اليهودية ، وخصوصية الثقافة اليهودية ودورها الاخلاقي في تجميل مسار هذا العالم .

وفي النهاية يجب ان نقول أن الصهيونية هي جــزء عضوي من بنيان الامبريالية العالمية ، وأي منطق يجيء من هذه الحركة مهما كان لونه يجب أن يرفض بكل شـــدة ، فالصهيونية والامبريالية نقيضان لحركة التحرر العربية ، والنقائض لا يمكن ان تلتقي أبدا . واذا كان قتال الانسان العربي قد جعل هذا النقيض يبحث الآن عن سبــل أقل عنجهية من الماضي ، فلا شك أن استمرار القتال قادر على لجم هذا النقيض وتحطيم كل آماله الكولونيالية المقنعـــة والتي بـــلا قنـــاع .



«أوت»
المجلة النظرية لحزب العمل الاسرائيلي
العدد - ١٥٤ - ٢٣ - ٥ - ١٩٧٤
بقلم : دافيد شوحام - رئيس التحرير



مقدمـــة

بعد انتهاء « العصر الذهبي » للصهيونية ، المعجون بالاساطير القديمة والحديثة ، ازداد طرح الصحف الصهيونية لقضايا كانت تعتبر مسلمات غير قابلة للنقاش . لقد كان ابتداع الاساطير وترويجها لاستخدامها في تحقيـــق اغراض سياسية بحتة ، جزءا اساسيا من الثقافة الصهيونية . من بين هذه الاساطير شكلت اسطورة « الدولة اليهودية المستقلة » العمود الفقري للنشاط الصهيوني الدعائي . وفي هذه الايام تناقش الصحف الاسرائيلية هذه الاسطورة من زاوية الى اي حد هي دولة، والى اي حد هي يهودية والى اي حـــد هي مستقلة . وفي المقالة التالية التي كتبها احد منظري حزب العمل في الصحيفة النظريـــة للحزب ، يناقش الكاتب قضيـــة استقـــلال « الدولة اليهودية » وتبيعتها .

وتود «الارض» ان تلفت النظر الى ان غرض الكاتب من هذه المقالة هو منع العناصر المعارضة من استخدام الاساطير الصهيونية ذاتها بطريقة لم تكن في حساب الذين أقاموا هذه الحركة .

« الارض »

١ ــ حقيقة مرة

لو ان مراقبا اسطوريا من المريخ زار البلاد في هذه الايام ، وقرأ ملخصا لما تنشره الصحافة المحلية ، لاستنتج ان عدو اسرائيل الاكبر هو الولايات المتحدة الامريكية . وان اشد الناس كرها لنا هو وزير خارجيتها الدكتور هنري كيسنجر . فليس فقط ان عدد المقالات التي تحذرنا من « الخضوع لمخططات » الولايات المتحدة ، يفوق بلا حدود عدد المقالات المؤيدة لجهود الدكتور كيسنجر ، بل ان غسل الدماغ هذا يجري باستمرار ، وترافقه صور كاريكاتورية، تظهره وكأنه يريد ان يدفع بنا الى هاوية سحيقة ، وان يسقط على رؤوسنا صخرة ضخمة تسحقنا تحتها . ويريد ان يقطع الغصن الذي نجلس عليه وهكذا ..

وحتى النظرة السطحية الى زوايا رسائل القراء تكفي للدلالة على عمق العداء الذي ولده التحريض عندنا ضد هنري كيسنجر وزير الخارجية وضد هنري كيسنجر الرجل . ولا عجب في ان الديماغوجية والتحريض ولدا هذه المظاهرات الصاخبة التي يراها كل من يشاهد التلفزيون . تلك المظاهرات التي تكشف عن حد مدهش من الكراهية الشخصية التي تصل الى حد التعابير اللاسامية .

ولو ان الامر اقتصر على الصحافة والشارع فقط لما كان الوضع سيئا لهذا الحد . ولكن حتى على منصة الكنيست تسمع اشياء لاسابقة لهـــا في مجال العلاقات بين الدول الصديقة. وزعيم المعارضة نفسه رأى من المناسب ان يقول كلاما فيه اهانة شخصية لمن يشغل منصبا رسميا في دولة صديقة بالطريقة التي تعرض فيها لاصـــل صاحب هـــذا المنصب . والاخطر من هذا محاولة زعيم المعارضة التوجه الى الشعب الامريكي من « وراء ظهر » حكومة الولايات المتحدة ـ وهذا يعني تدخلا في الشؤون الداخلية لدولة اخرى ـ واختيار السياسيين فيها الذين من الاسهل علينا الاتصال بهم . وشن حملة دعائية داخل هذه الدولة ضد نظام الحكم المنتخب ومن خلال تجاهل ممثليه .

ولو ان الامـــر لم يكن سخيفا لهـــذا الحـــد ، عندما تصدر هذه الاشياء عن دولة صغيرة مثل اسرائيل ، التي تحاول التأثير على سير الامور في امريكا الكبيرة ، لكان هناك مكان للاحتجاج على هذا السلوك اللارسمي الذي يفتقر الى اللياقة والحكمة السياسية . ففي الحقيقة لا يشغل زعيم المعارضة ــ ليس كما في بريطانيا ــ منصبا رسميا وهـــو يستطيع ان يتكلم وان يكتب في الصحف كما شاء ولكن الذي ينصب نفسه «شريكا» في الحكم ومرشحا لتأليف حكومة أو للانضمام اليها ، كان من المناسب أن يربط لسانه اكثر ، وان يتعلم كيف

يكون رجل دولة . ومن السهل جدا التخيل ماذا كان زعماء الليكود سيفعلون لو ان الحالة كانت معكوسة: هم في الحكم في اسرائيل وفي الكونجـرس الامريكي يتحدثون عـن « الاتصال مع المعارضة » في اسرائيل من أجل اضعاف مركز الناطقين الرسميين باسم المؤسسة الحاكمة في اسرائيل ـ.

وحقيقة ان المزاعم ضد التعاون الامريكي الاسرائيلي تصدر بشكل ينقصه اللـون ومصحـوبة بالهستيريـا الديماغوجية لاتعفينا من بحث الموضوع من حيث جوهره. فيجب علينا ان ندرس باستمرار ـ بحيث نستطيع استخلاص النتائج ـ ماهي مجالات التعاون بيننا . او على الاصح ! ما هو مدى تبعيتنا للولايات المتحدة وماهو مدى قدرتنا على فصم هذه التبعية والى أي حد .

التبعية في تعاظم مستمر .

مما لاشك فيه ان افضل نوع من العلاقات بين دولتين هو تلك العلاقات التي تكاد تخلو على الأطلاق من تبعية طرف للطرف الثاني من جهة وتمثـل مصالح مشتركـة تماما للجانبين من جهة أخرى. وهنا سوف نتعرض أولا الى مدى تبعية اسرائيل للولايات المتحدة وبعـد ذلك سنتعرض الى مدى وحدة المصالح بين الدولتين .

ان وضع الدولة التابعة ليس مريحا بالنسبة لها وليس امرا ترغب فيه . ولكن من الواجب أن نذكر ان وضع التبعية هذا لايزول فيما اذا تجاهلنـاه . فالتجاهل الكلامي في التصريحات والاعلانات ليس له اي معنى . والتجاهل الفعلي الذي يتخذ شكل اتبـاع خط سياسي لايأخـذ التبعيـة بعين الاعتبار قد يكون ضارا جدا .

الحقيقة هي ـ ولتكن مرة ماتكون ـ ان تبعيتنا السياسية ـ الامنية للولايات المتحدة اكبر اليوم منها في اي وقت مضى.

وهذه التبعية ناتجة بالدرجة الاولى عن كوننا لانستطيع المحافظة على توازن قوى معقول مع الدول العربية بدون الدعم الامريكي المتواصل . ان زيادة قدرة الانتـاج الذاتي لانواع معينة ـ حتى ولو كانت حديثة ومتطورة ـ مـن الاسلحة لاتغير من هذه الحقيقة المرة . ومحاولة تعزيـة النفس بان قدرتنا الذاتية على البحث العلمي المتعلـق بصناعة الاسلحة تخلق فجوة كبيرة بيننا وبين العرب ـ ليست في مكانها . فالدول العربية كان ومايزال لها مصدر تسليح لاينضب بشروط مريحة والحد الادنى من القيود السياسية. وهو المصدر السوفييتي . وحتى اذا امتنع الاتحـاد السوفييتي عن تزويد العرب بانواع من الاسلحة المتطورة في فترات معينة ، فقد اثبت انه عندما يريد ، فهو يسرع الى مد العرب به خلال وقت قصير هذا ، والتجربة دلت على انه يمكن صنع سلاح متطور وفعاليته متقدمـة ومتطورة جدا . ولكن استعماله بسيط جدا . وتطوير السـلاح يعوض على العرب الفجوة النوعية بين من يستعمل السلاح عندنا ومن يستعمل السلاح عندهم .

اضف الى ذلك انه اذا كان للعرب حتى اليوم مصدر تسليح سياسي ، لم يضع التأكيـد على مسألة تسديـد الثمن للسلاح الذي يزودهم به ، فان ثورة أسعار النفط اليوم زادت من الاحتياطي الذي يملكه العرب بشكل جعل مصدري السلاح في العالم يتنافسون بشكل محموم للحصول على افضالهم (العرب) واليوم لم يعد العـرب في حاجـة الى مصدر سياسي لتزويدهم بالسلاح . وهم قادرون بالطرق الاقتصادية على الحصول على كميات لايمكن لنا باي حال حفظ التوازن معها بوسائلنا الذاتية . واليوم نحن الموجودون في سوق السلاح « السياسي » والمسألة لاتنحصر فقط في قضية التوازن في التسليح فحتى اذا افترضنا وجود احتياطي ذخيرة ، ومعدات لعدة ايام من الحرب الشاملة عند جيش الدفاع الاسرائيلي ، بالاضافة الى نسبة معينة من الكميات لحالات غير متوقعة . فحتى اذا تقرر مضاعفة وتثليث هذا الاحتياطي ـ بدون الاخذ بعين الاعتبـار قيودنا الاقتصادية ـ من الواضح أن هناك حدودا لمدى امكانيتنا مواصلة القتال الشامل بدون امدادات من الخارج وبدون « جسر جوي » لمعدات حيوية ومعدات اخرى عن طريق البحر .

وعندما يقول احد ان اسرائيل لاتستطيع خـوض الحرب بدون تبعية لدولة عظمى (الولايات المتحدة بالذات) يواجه بالادعاء المقابل : ان العرب ايضا لايستطيعون خوض الحرب بدون « جسر جوي » من الاتحاد السوفييتي . وهذا صحيح . ولهذا السبب بالذات ـ بسبب ان «الجسر الجوي» معد دائما في انتظار الاشارة . والسفن السوفييتية (التي تكون طريقها الى المنطقة اقصر) جاهزة للتحرك في كل لحظه الى موانىء العرب ـ لهذا السبب بالذات من المهم جدا ان لانتورط في الحرب بدون ضمان تأييد الولايات المتحدة لنا.

واذا ما اضفنا هنا خطر التدخل السوفييتي الواسع الى جانب العرب (اريك شارون يقول ان هذا « هراء » ولكنني لست مستعدا للتصديق ان من يهتفون هتافات التأييد لزعامته مستعدون لتركه يجرب فيما اذا كان هذا « الهراء » صحيحا) ـ فيجب ان نذكر انه فقط استعـداد امريكي للتدخل المضاد هو القادر على تحييد الخطر السوفييتي ومنع تحقيقه .

في حدود « اصول اللعبة »

لنا كل الحديث حول وجوب « معرفة مخاصمـة الاصدقاء أيضا » فيما اذا خرج عن نطاق محدود جدا تقبل به الولايات المتحدة مقدما ، لا يعدو كونه هراء . ومفهـوم انه في هذا المجال تؤخذ بعين الاعتبار التناقضات الداخلية ايضا في الادارة والجمهور الامريكيين ولكن هناك « اصول لعبة » معينة يجب مراعاتها عند استغلال هذه التناقضات ويجب ان لا يخرج ذلك عن حدود « اصول اللعبـة » المتفق عليها ومجرد التفكير في انه يوجد لدينا من يريد ان يجرب الى اين تصل حدود لعبة مخاصمة الاصدقاء ـ ناهيك عن انه يوجد من يريد حتى وضع سياسة تتجاهل سياسة الولايات المتحدة ـ مجرد التفكير بذلك يجب ان يثير فينا القشعريرة . ان هذا ماهو الا لعب بالنار ونتائجه خطيرة ليس فقط بالنسبة لامن دولة اسرائيل ، بل حتى بالنسبة لامن سكانها الشخصي .

ان تصريحات بعض المسؤولين الاسرائيليين التي تلمح بان هناك حدودا لما تسمح به الولايات المتحـدة لنفسها من فرض لسياستها علينا ، لايمكن لنا الا ان نعزي انفسنا بالتفكير انها ـ هذه التصريحات والتلميحات ـ ماهي الا وسيلة مساومة في نطاق الامكانات المتاحة لنا في ظروف التبعية التي نخضع لها . واما كـلام المعارضـة ونقدهـا « للخضوع للمخططات » ، فما هو الا محاولة لاستغلال مشاكل صعبة لاهداف سياسية . وهذا الاستغلال مشروع في الحياة السياسية ، ولكنه في الظروف الصعبـة التي نعيشها منذ الحرب، اكثر من ان يكون فقدانا لكل مسؤولية قومية .

واذا ماقلنا ان اسرائيل تابعة للولايات المتحدة من اجل المحافظة على امنها. وان هذه التبعية هي اساس وجودنا في هذه الايام ، فهنا تبرز عدة اسئلة. وهي: ماهي الضمانة أن الولايات المتحدة ستمدنا بكل ما هو مطلوب من اجـل الحفاظ على امننا ؟ الا يوجد خطر لان تهملنا ؟ وهذه مسالة خطيرة ، لان امننا القومي وحتى الجسدي مرتبط بها .

وهنا نصل الى الناحية الثانية التي ذكرناها اعلاه ، وهي مجال وحدة المصالح بين الدولتين. ان الولايات المتحدة ليست فقط « تريد وجود اسرائيل » وتريدها دولة قوية لاسباب عاطفية او انسانية أو انتخابية داخلية . فالولايات المتحدة لديها مصلحة عملية في وجود دولة اسرائيل وفي وجودها كدولة قوية، تسطيع الدفاع عن امنها وعن حدودها، ووحدة المصالح هذه بيننا وبين الولايات المتحدة هي احد الاسس الهامة التي يرتكز اليها امننا وهي التي تعطينا الامل في وجود طريق لضمان أمن دولة اسرائيل ووجودها .

٢ ـ مجال المناورة بالنسبة لاسرائيل

ان كل من يتفوه بالحقيقة حول ارتباطنا أمنيا بالولايات المتحدة، يواجهونه بالجواب: يجب ان لانخشى من هذا الوضع، لان الولايات المتحدة تدعمنا ومهتمة بوجودنا ليس «لسواد عيوننا » بل للمحافظة على مصالحها هي . وصحة هـذا الكلام لاشك فيها . وليس هذا فقط بل ان هذه الحقيقة هي التي تعطينا الشعور بالراحة . لانه لولاها لكان وضعنا اخطر بكثير . ولو ان دوافع الولايات المتحدة كانت مثالية فقط ، او انتخابية محلية ـ تهبط وترتفع حسب فترات الانتخابات بما يتعلق بالصوت اليهودي ـ ولو أننا استطعنا ان نعتمد فقط على هذه الاعتبارات لكان وضعنا خطرا جدا. ويكفي لمعرفة ذلك أن نفكر بماذا تؤثر الدوافع المثاليـة على سياستنا نحن انعرف مدى الخطورة بالنسبة لمن يعتمد على الدوافع المثالية . صحيح انه في جو مرض انفصام الشخصية القومي المتفشي لدى قسم من جمهورنا ، يوجد من يريدوننا ان نتبع سياسة مصلحية تجاه الاخرين ويريدون غيرنا ان يتبع سياسة نحونا ،لاتكون بموجب «العدل والاخلاق» ولكن حتى اعتبارات« العدل والاخلاق »من الافضل ان تكون مدعومة باعتبارات المنفعة والمصالح .

اعتبارات تقوم على اساسين

ما هي المصالح الاساسية للولايات المتحدة في الشرق الاوسط وكيف ترتبط بوجود دولة اسرائيل وأمنها ؟ .

هناك مصلحتان رئيسيتان للولايات المتحدة في الشرق الاوسط ومنهما تتفرع ـ كما هو مفهـوم ـ مصالح ثانوية كثيرة وهاتان هما الرئيسيتان :

آ ــ الحيلولة دون حصول وضع يستطيع الاتحاد السوفييتي فيه ان يسيطر سيطرة كاملة على منطقة الشرق الاوسط وان يستخدمها كقاعدة للعمل ضـد مصالح دول كبرى اخرى ، وخاصة الولايات المتحدة .

ب ــ ضمان تدفق النفط من الشرق الاوسط الى اسواق العالم .

المصلحة الاولى واضحة تماما وذات طابع « تقليدي » مع ان فترة الامبريالية «التقليدية» مضت . والدول الكبرى كانت دائما تريد تحويل مساحات واسعة من العالم الـى مناطق نفوذ . وعندما لم تتوفر الامكانية لذلك ارادت الدول العظمى ان تمنع على الاقل تحويل مناطق معينة الى مناطق نفوذ لدول اخرى . سياسة « الانفراج » تحاول وضـع تنافس الدول العظمى في داخل اطار يمنع نشوب الحرب الشاملة والنشاطات العدائية المكشوفة بدون القضـاء نهائيا على التنافس القائم بينها . ولهذا الهدف اتفقت الدول العظمى الاطراف في « الانفراج » على تقسيم العالم الى :

(١) مناطق نفوذ ، تكون لكل واحدة حرية مطلقة في منطقة النفوذ التابعة لها ولا تستطيع الدولة العظمى الاخرى التدخل فيها بشكل مكشوف ، على أي حال .

(٢) ومناطق اخرى تكون لهذه الدولة حرية المنافسة على النفوذ فيها ولكن ضمن حدود معينة وخلال الحرص على عدم السماح لهذا التنافس ان يتحول الـى حـرب حقيقية .

والشرق الاوسط هو احد مناطق التنافس بين الدول العظمى . الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي يحاول كل منهما التمسك بمواقع نفوذ وخلال ذلك يحاول كل منهما منع الطرف الاخر من توسيع نفوذه في المنطقة وربما حتى للتضييق عليه وابعاده من بعض مواقعه او من معظمها . وتستعمل الدولتان الكبريان « كمادة خام » لهما ، النزاعات

في المنطقة . اولا : النزاع الاكبر بين اسرائيل والدول العربية . وثانيا : وكاضافة الى الاول : النزاعات بين الدول العربية فيما بينها .

والمصلحة الثانية للولايات المتحدة في المنطقة هي — كما اسلفنا — ضمان تدفق النفط بشكل حر من الشرق الاوسط الى دول العالم . واعتماد الولايات المتحدة على النفط المستورد تزداد سنة بعد سنة . وقد يمر عقد كامل قبل ان تتمكن هذه الدولة الضخمة من حل مشاكلها في مجال الطاقة عن طريق تطوير بدائل وقود اخرى والتزود من الكميات الهائلة من النفط التي اكتشفت في الاسكا . لذلك فان الولايات المتحدة معنية بزيادة تصدير النفط عالميا. فسوق النفط هو سوق عالمي . ولا حاجة لان يصدر النفط العربي مباشرة الى الولايات المتحدة . ولكن سد حاجة اوروبا من هذا النفط ، مثلا ، يساعد على توجيه نفط دول أخرى كدول امريكا الجنوبية مثلا الى الولايات المتحدة . فالقاعدة العامة هي : تدفق النفط بدون عراقيل من مصادره ، تساعد كل المستهلكين — والولايات المتحدة بضمنهم — على سد حاجاتهم .

وهنا يبرز السؤال : ما هو موقع اسرائيل في شبكة المصالح هذه .

وجهة النظر المجردة تقول ، ان ما لدى اسرائيل لتقدمه للولايات المتحدة هو قاعدة لدولة يمكن الاعتماد على صداقتها ، دولة ذات رغبة شديدة في الوجود واستعداد للقتال دفاعا عن هذا الوجود . دولة ذات مصلحة واضحة في منع التوسع السوفييتي . ولهذا فهي حليف طبيعي للولايات المتحدة .

واما اذا نظرنا نظرة ثاقبة أكثر الى هذه المسألة ، فلا بد لنا ان نصل الى النتيجة ان الولايات المتحدة لايمكن ان تكون لها مصلحة في ان تعتمد فقط وعلى المدى البعيد على مواقعها في اسرائيل . اولا . بسبب مصلحتها في استمرار تدفق النفط . فطالما بقي النزاع في الشرق الاوسط على مستواه الحالي فهو سيشجع الدول العربية الغنية (التي لا ترى زيادة انتاج النفط في مصلحتها اصلا) على وقف تدفق النفط الحيوي الى أسواق العالم. وثانيا لان الاعتماد على اسرائيل وحدها — وخاصة اذا رافق ذلك وقوف امريكي واضح الى جانبها وضد كل الدول العربية — يضيق مقدما من مجال نفوذها .

ومع ان الولايات المتحدة اظهرت في السنوات الاخيرة دعما متزايدا لاسرائيل فعلى كل ذي بصيرة ان يعرف ان الولايات المتحدة لا تستطيع ان تتخلى عن الجهد لتوسيع نفوذها بحيث يشمل الدول العربية ايضا .. وتقوية اسرائيل بالذات هي التي مكنت الولايات المتحدة من الحصول على شروط ذلك ، مع ما يبدو في ذلك من تناقض، فكلما زادت قناعة الدول العربية انها لا تملك القوة لانتزاع المناطق التي خسرتها في حرب الايام الستة ، وكلما رأت ان دعم الولايات المتحدة الواضح لاسرائيل يحيد المساعدة السوفييتية لها ، اتضح لها أكثر ان لامناص من التوجه الى الولايات المتحدة لتساعدها في استرداد اراضيها .

من هنا تلك الصيغة التي رددها زعماء الولايات المتحدة مرارا وتكرارا ، فقط بفعل صممنا لم نستمع اليها ، من ان الولايات المتحدة . التزمت بالدفاع عن وجود دولة اسرائيل ولكن ليس عن فتوحاتها .

غصن للجلوس

كثيرون بيننا يخشون ان هذا التوجه في السياسة الامريكية قد يبعدها عن اسرائيل نهائيا . وبمعنى ابسط: الولايات المتحدة قد « تبيع مصالحنا » — وربما حتى وجودنا — مقابل النفوذ الذي تشتريه في الدول العربية . ولكن من المناسب أن نذكر ان هذا الخوف لا اساس له . ليس بسبب العواطف والاستقامة — وحتى ليس بسبب تأثير يهود الولايات المتحدة ، مع وبدون السناتور هنري جاكسون وشلته — بل بسبب ان الولايات المتحدة سوف تكسر بذلك الغصن الذي تجلس عليه . فقوة الولايات المتحدة في العالم العربي ستتوفر لها طالما كان العرب في حاجة اليها . وطالما وجدت في المنطقة قوة موازنة مضادة متمثلة في دولة اسرائيل . فلو أن دولة اسرائيل زالت من الخارطة لما احتاج العرب الى الولايات المتحدة . وفي المقابل كانت المنطقة ستتحول الى منطقة تنافس عنيف بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة ، وكان التوازن الدقيق سوف يختل ، وفي النتيجة كانت الولايات المتحدة ستقف امام الخيار : إما التنازل عن نفوذها في المنطقة كليا وإما دخول الحرب مع الاتحاد السوفييتي .

وبالاضافة الى ذلك فان الولايات المتحدة لو رفعت حمايتها عن اسرائيل بصورة كاملة ، ووقفت كليا الى جانب الدول العربية فسوف تخلق ظروف ايجابية لاول مرة تتيح التعاون الحقيقي بين اسرائيل والاتحاد السوفييتي الذي سيبحث عن حلفاء جدد بعد سحب مواقع نفوذه من تحت اقدامه ، لكي يحافظ على موقع نفوذ ما . ومما لاشك فيه ان الولايات المتحدة لاتريد ان تتطور الامور بهذا الشكل . ولا خوف من ان جهودها لتوسيع مجالات نفوذها في الدول العربية سوف تؤدي الى عزل اسرائيل لنفسها واهمال أمنها .

وهذا المتسع — الواقع بين التزام الولايات المتحدة في الحفاظ على وجود اسرائيل وأمنها ، وبين مكاسبنا الاقليمية في حرب الايام الستة التي ترى بها الولايات المتحدة ورقة مساومة من أجل توسيع مجال نفوزها — هو مجال المناورة بالنسبة للسياسة الاسرائيلية . في علاقاتها مع الولايات المتحدة . وهذا الامر يجب ان يبقى في ذاكرتنا دائما .

٣ — حوار مباشر :

تبعية اسرائيل للولايات المتحدة أصبحت حقيقة لا يستطيع تجاهلها الا العميان أو أولئك الذين يدعون العمى . والتبعية هي عسكرية وأيضا اقتصادية . نحن في وضع لانستطيع معه دفع ثمن المعدات العسكرية اللازمة بسعر السوق من دخلنا القومي . ونحن ملزمون ان نستلم جزءا من هذا التسليح كهبة . اضف الى ذلك اننا بسبب تكاليف الحرب الضخمة أصبحنا في وضع لا نستطيع معه مجرد المحافظة على مستوى المعيشة وعلى مستوى معقول من التوظيفات بدون مساعدة واسعة من الخارج أي من الولايات المتحدة .

وهذه التبعية تصبح متوازنة في الواقع ، بسبب مصلحة الولايات المتحدة في وجود اسرائيل كدولة قوية ، تستطيع الدفاع عن نفسها . والولايات المتحدة مستعدة لان تصرف الكثير على ذلك لكي يتوفر التوازن العسكري بين اسرائيل والدول العربية . لقد قيل حقا أن أوساطا معينة في البنتاجون عبرت عن خيبة أملها لان جيش الدفاع الاسرائيلي لم يهزم الدول العربية هزيمة ساحقة، بعد وقت قصير من بدء القتال . ووصفت هذه الاوساط وكأنها ربما ستعيد النظر في مدى فائدة «التوظيف» في اسرائيل اذا لم نثبت لها عمليا قدرة جيش الدفاع الاسرائيلي . وحسب هذا الرأي فان استمرار الدعم الامريكي لاسرائيل مرتبط بالذات بالتصعيد العسكري في المنطقة ، والذي من خلاله تثبت قدرة جيش الدفاع الاسرائيلي على القضاء على الجيوش العربية في ميدان المعركة . ولكن هذا الرأي لا يستند الى أي أساس عملي .

فربما يوجد في البنتاجون فعلا من يعتقد ان نصرا حاسما يحرزه « زبونهم » سوف يعزز هيبة الولايات المتحدة . ولكن هذا ليس شرطا ضروريا للمحافظة على المصلحة الاساسية لهذه الدولة العظمى .

على «نار صغيرة»

كثيرا ما قيل ان الدول العظمى تريد استمرار النزاع الاسرائيلي — العربي بشرط ان يستمر تسخينه على « نار صغيرة » ، ولا يصل الى مدى الحريق الكبير ، الذي سيجعلها — الدول العظمى — تقف أمام الخيار: إما التدخل المباشر . وإما انهيار مواقع نفوذها . ومع ان هذا القول مجرد ، الا انه فيه شيء من الحقيقة . فحقيقة ان هناك نزاعا قائما بين الاطراف هي التي تجعلها تبحث عن حلفاء لمساعدتها في النزاع وهي التي تقوي تبعية هذه الاطراف لحلفائها ، وتمكن هؤلاء الحلفاء من تثبيت مواقع نفوذهم في المنطقة . وهذه التبعية توجد فيها ديناميكية (حركة ذاتية) مضاعفة . فمن جهة — وبفضل سياسة الانفراج بين الدول الكبرى التي أخذت على عاتقها عدم تصعيد النزاعات فيما بينها الى درجة الحرب المكشوفة — تمنع هذه التبعية اندلاع حروب كبيرة ، واذا ما اندلعت مثل هذه الحرب فهي — التبعية تفرض نهاية سريعة لها قبل أن يتمكن احد الاطراف من استخدام كل قدرته لحسم الخصم في ميدان المعركة ومن هذه الناحية يوجد في التبعية هذه عنصر محافظة على الامن وعلى الوجود . ولكن من جهة أخرى تعمل التبعية على تخليد النزاع لانه على الرغم من كل التصريحات الجميلة لاتريد الدول العظمى سلاما ميتا يجعلها زائدة في المنطقة . وبالاضافة الى ذلك فان التبعية ذاتها تحد من استقلال الدول التابعة . وحتى الآن هناك حوار في العالم حول مدى استطاعة أي دولة غير عظمى المحافظة على استقلال حتيقي . ولكن كلما زادت تبعية الدولة كلما نقص استقلالها .

فكيف نستطيع نحن ان نضيق مدى تبعيتنا للولايات المتحدة ؟

ان مناقشة منطقية لهذا السؤال تشير الى طريقتين نظريتين .

آ — الطريقة « التقليدية » وهي « المناورة بين الدول العظمى » .

ب — طريقة تضييق شقة النزاع الى ان يوضع له حد نهائي .

ان الطريقة الاولى وهي طريقة اللعب بين الدول العظمى تبدو مغلقة امامنا اليوم . ولا اعلم فيما اذا حاولت اسرائيل مرة الذهاب في هذا الطريق في وقت ربما كان هناك مجال لذلك . وارتباطنا بيهود الولايات المتحدة في وقت الهجرة الجماهيرية سد أمامنا الطريق لذلك . ولكن يجب ان نذكر انه في السنة الاولى لاقامة اسرائيل شكل الاتحاد السوفياتي والدول التابعة له مصدرا هاما لشراء الاسلحة . والسلاح الذي حصلنا عليه من هناك هو الذي حسم النزاع في حرب الاستقلال (حرب الـ ٤٨ — المترجم) لصالحنا .

ومنذ ان وقف الاتحاد السوفييتي بشكل قوي الى جانب الدول العربية ، لم يظهر أي احتمال لتوجه اسرائيل اليه . وحتى اذا توصلنا الى تثبيت شكلي للعلاقات مع هذه الدولة فلا يبدو أننا سنستطيع في المستقبل المنظور أن نستخدم هذه الدولة كتوازن مقابل ، من شأنه أن يقلل من تبعيتنا للولايات المتحدة . ان الاتحاد السوفييتي يكافح اليوم ضد النفوذ المتزايد للولايات المتحدة في الدول العربية والطريق الوحيد أمام الاتحاد السوفييتي للحد من هذا النفوذ هو تضخيم هذا النزاع الاسرائيلي — العربي الى حد يجبر الولايات المتحدة على التدخل الفعال الى جانب اسرائيل بهدف منع الاخلال بالتوازن . وبهذا — يأمل الاتحاد السوفييتي — أن يقتنع العرب بأنهم لا يستطيعون الاعتماد على الولايت المتحدة . ولهذا يشجع الاتحاد السوفييتي كل ظاهرة تطرف عربية ولهذا ايضا كافح طويلا لكي تحصل سورية على فصل قوات أفضل مما حصلت عليه مصر ، لكي تقتنع كل الدول العربية ، ان الذي يعتمد على الاتحاد السوفييتي أفضل حالا ممن يعتمد على الولايات المتحدة.

وفي مثل هذه الظروف لا يبدو في المستقبل المنظور أن الاتحاد السوفييتي يستطيع أن يلوح للعرب بأن له خيارا آخر وانه يستطيع الاعتماد على اسرائيل أيضا . فكلانا — نحن والاتحاد السوفييتي — موجودان في وضع ، مجال المناورة فيه ضيق . فهو لا يستطيع الاعتماد الا على العرب

ونحن لا نستطيع الاعتماد الا على الولايات المتحدة . وفي الوسط توجد الدول العربية المعتدلة والولايات المتحدة . فهذه الدول والولايات المتحدة تستطيع المناورة هنا وهناك و « اللعب » بين الاطراف وامالة الكفة لصالحها . ولكن الدول العربية لا تملك ان تصل الى حد القطيعة مع الاتحاد السوفييتي ، والولايات المتحدة أيضا لا تستطيع التخلي عنا ما دام هناك نزاع قائم في المنطقة .

والطريق الثاني لتقليل التبعية عن طريق الحد من النزاع يبدو الآن أيضا بعيدا عن الواقع الممكن . لقد اتخذت خطوات اولى في هذا الاتجاه في اتفاقيتي فصل القوات . ولكن النهاية ما زالت بعيدة والطريق ما زال مملوءا بالالغام التي يمكن ان ينفجر كل واحد منها وان يؤدي الى حرب جديدة .

شرط هام

لم يحن الاوان بعد للوقوف على دور حرب يوم الغفران من الناحية التاريخية في تقريب السلام او ابعاده . فمن جهة حققت هذه الحرب أيضا شرطا هاما لتقريب السلام ، وهو تعميق فهم العرب بأنهم ، بالقوة ، لن يستطيعوا محو اسرائيل من الخارطة . واذا كان جيش الدفاع الاسرائيلي بعد هذه المفاجأة وبعد نجاحات أولية كتلك ، قد استطاع تحويل الكفة لصالحه والى دفع العرب الى حافة هزيمة مهينة جديدة . فعليهم أن يفهموا أن الحل يجب أن يجدوه في السلام . ولكن من جهة أخرى ! فان حقيقة أن الهزيمة لم تكن مباشرة وان مصر على الاقل استطاعت أن تحافظ على جزء من مكاسبها الاقليمية الاولى . وحقيقة أن اسطورة تفوق جيش الدفاع الاسرائيلي مزقت على الاقل من حيث « هدم حاجز الخوف » عند العرب . هذه الحقيقة قد تشجع التفكير في ان المرة القادمة ، وبعد استعدادات اكثر دقة وبعد تجميع قوى اضافية ، قد تؤدي الى نتائج أفضل بالنسبة للعرب وانه ربما من المفيد أن ينتظروا فرصة أخرى .

ولا يجب تجاهل عنصر « المناطق » (أي الاراضي العربية المحتلة — المترجم) في العلاقات الاسرائيلية العربية. فبعد حرب الايام الستة كان بيننا من فكر ان المناطق هي « أوراق » سقطت في ايدينا . وان استعمالها بحكمه قد يؤدي الى السلام . وكان هناك من فكر أن هذه المناطق ذات قيمة بحد ذاتها — قيمة قومية أو أمنية — وعارضوا استخدامها كأوراق للمساومة في المفاوضات . وبعد حرب يوم الغفران اتضح لنا أن المناطق (المحتلة — المترجم) لم تعد أوراقا في أيدينا بل في أيدي الولايات المتحدة . لقد بدأنا نتخلى عن جزء منها . وعلى ما يبدو سوف نستمر في اعطاء التنازلات ولكن بضغط أمريكي وبينما تربح الولايات المتحدة الفائدة العظمى مقابل هذه التنازلات . ونحن أيضا نستفيد من التحرك الذاتي في التقدم نحو التسوية. ولكن هذه الفائدة لا تساوي بأي حال تلك الفائدة ، التي كنا سنجنيها من المناطق عن طريق المفاوضات المباشرة . وليس المفاوضات المباشرة حسب مفهومها الذي كان متبعا في السياسة الاسرائيلية بل عن طريق المساومة المباشرة بيننا وبين العرب وبدون ضغط من الخارج . مساومة نكون نحن الذين ندفع فيها حسب رغبتنا وفيما اذا حصلنا على مقابل مناسب .

وكانت مشكلة السياسة الاسرائيلية خلال وقت طويل انها لم تكن قادرة — لاسباب داخلية ، بين الاحزاب وبين بعضها وفي داخل كل حزب — على الاعلان بشكل واضح ، أن العرب سيمكنهم الحصول على أراضيهم التي خسروها في حرب الايام الستة ، ولم تكن قادرة أيضا على اعلان الثمن الواضح الذي نطلبه مقابل هذه الاراضي . وغياب اعلان واضح كهذا اربك العناصر التي كانت مستعدة لدفع الثمن في العالم العربي وشجع العناصر التي لم تكن مستعدة لدفع الثمن .

واليوم تغير الوضع بشكل اساسي . فالعرب يوجهون أنظارهم اليوم الى الولايات المتحدة لكي تعيد الاراضي اليهم .. وهم يعتقدون أن الثمن الذي سيدفعونه لها سيكون أخفض بكثير مما كانوا سيدفعونه لنا من حيث مفهوم السلام والتخلي الحقيقي عن امكانية الحرب . ولكن هذا الوضع لا يعفينا من البحث عن طرق للاتصال المباشر مع العرب . قد يكون الامر صعبا الآن ولكنه أفضل من محاولة تثبيت الارجل وكسب الوقت وانتظار ضغط أمريكي جديد . ومع انه في الحقيقة من الاسهل اقناع الجمهور الاسرائيلي بالتنازل عن اراض في حال وجود ضغط أمريكي . ولكن يبدو أنه من الممكن ايجاد الطريق لافهام الجمهور الاسرائيلي أنه من الافضل أن نتنازل عن الارض عندما نقرر ذلك نحن ، ونأخذ الثمن بصورة مباشرة ، مما لو تنازلنا تحت الضغط الامريكي ، مع ادراك العرب أن الولايات المتحدة هي « الشريك » لهم في الصفقة وليس دولة اسرائيل .

ان الحد من تبعيتنا للولايات المتحدة سيكون ممكنا فقط اذا وجدنا الطريق للتفاهم المباشر مع العرب — مع الدول العربية والفلسطينيين — وللحد من النزاع . ان هذا الكلام قد يعد اليوم طوباويا ولكنه مع ذلك يشتمل على واقعية أكثر مما في الموقف المعاكس والسائد اليوم ، لسبب ما ، وكأنه موقف واقعي . وهو الموقف الذي يقوم على البحث عن فرصة للحسم بالقوة ، بالاعتماد على بعض « الاوساط » في الولايات المتحدة ، وبخلاف تام مع موقف الادارة الامريكية وبخلاف مصلحة الادارة الامريكية كما تراها هي . ان الطريق الوسط الذي اتبعته الحكومة الاسرائيلية مؤخرا، فيه مزايا الحذر، وهو يتجنب المخاطر. ولكنه يؤدي بالضرورة الى تصعيد التبعية للولايات المتحدة باستمرار . انه يعطي هذه الدولة — التي ليس لدينا سبب أن نخشى منها لذلك — حق القرار في قضايا وجودنا الاساسية . ان هذا الطريق يقلص في آن واحد استقلالنا السياسي والعسكري والاقتصادي . ويمكننا من ان نعيش هكذا ولكن السؤال هو هل هكذا نريد أن نعيش ؟ ! .

محور واشنطن القاهرة الرياض

دافار ١٩٧٤/٦/١٠
بقلم : حجاي ايشد

لقد أعلن الامير فهد السعودي الموجود الآن في واشنطن ، وهو وريث العرش بعد الملك فيصل ، عن حصول تحسن كبير في السياسة الامريكية حيال العرب وعن احتمال حصول تحسن اكبر . فالخبراء والموظفون الاداريون الامريكيون سيدعون في احاديثهم بأنه لا داعي للاهتمام لما يقال عن تحسن في الموقف السعودي حيال الولايات المتحدة حتى ولا حيال الاحتمالات الفعلية للتسوية السياسية مع اسرائيل .

ويقدر ان ما حصل من تحسن كهذا في موقف دول عربية أخرى فأن هذا التحسن مازال ضئيلا اذا ما قورن بالتحسن المطلوب والممكن الوصول اليه مع الزمن .

وبذلك نفسه ربما تكمن نواة السياسة الامريكية الحالية (ربما) المصيرية المرتبطة بها : فمن هو الذي يحسن الآخر ومن الذي سيتغير اكثر من الآخر نتيجة للحلف الامريكي العربي الجديد الآخذ في التدعيم وهاهو في خطواته الاولى . فهل يتغير موقف الامريكيين بالنسبة للنزاع الاسرائيلي العربي الكثر مما يتغير العرب في نظرتهم لاسرائيل أم العكس؟

فالجواب على ذلك يكمن بالطبع بما يخبئه المستقبل غير انه في الحاضر ايضا يحاول الامريكيون ايجاد نظام صالح ومتزن حتى في ادق التفاصيل من ناحية الدفع والكبح ، ان حيال العرب وان حيال اسرائيل ، بحيث يكون متوازنا كما يجب ويؤدي الى حالة من التغيير الدائم في العالم العربي وفي اسرائيل ايضا باتجاه خلق حالة من السلم والتسوية السياسية المستقرة تعبر عن هذا الوضع بل وتقويه .

فوجود اسرائيل قوية ومرنة هو جزء لايتجزأ من هذا النظام العام حسب التخطيط الامريكي ، وكما أن اسرائيل قد لعبت دورا حاسما في تحويل الكفة لصالح التوجه الامريكي نحو مصر والسعودية وبعد ذلك في دول عربية أخرى فأنها قامت بهذا الدور في حرب يوم الغفران التي كانت هي القشة الاخيرة التي قصمت ظهر الجمل العربي ودفعته لان يتجه نحو الامريكيين كي يتدخلوا لصالحهم في عملية انقاذ في اللحظة الاخيرة . فتحويل الكفة العربية لصالح التوجه الامريكي لم يكن عملية واحدة عابرة: ذلك لان هذه الكفة قد تميل الى هنا والى هناك عدة مرات ، خاصة وأن الحديث ليس عن البت في هذا الامر مرة واحدة وبحيث لاتكون عودة عنه وانما عن حالة مستمرة وطويلة جدا من التغييرات الداخلية التي لا تنقطع في العالم العربي كله وخاصة في الدولتين الهامتين بالنسبة له وهما مصر والسعودية . فهذه الحالة ستستمر بالضرورة مع المحافظة على حالات الجمود والازمات وضمان استمرار الحركة بانتظام . وبما أن هذا النظام يجب ان يكون مستمرا جدا عندما يكون مدى الزمن المقدر والمطلوب لاتمامه حسبما تراه العين اليوم هو لغاية خمس سنوات ، فقد يقصر هذا المدى الزمني او يطول حسب نسبة التقدم والتغيير الداخلي أي داخل كل الاجزاء التي يشملها النظام .

فانتصار الجيش الاسرائيلي في حرب يوم الغفران وكذلك النجاح المبدئي للجيش المصري في اجتياز قناة السويس واختراق خط بارليف هما اللذان مكنا من ايجاد حالة التغيير المذكورة وخاصة البت من قبل المسؤولين المصريين والسعوديين باقامة حلف اقتصادي وسياسي وعسكري مع الولايات المتحدة . ولقد كان البت في السعودية ذا صلة بمسألة استخدام سلاح النفط ، وبالفهم الذي وصل اليه الحكم السعودي والقائل بان المشكلة الاساسية القائمة أمام السعودية هي استغلال دخل النفط الضخم بافضل صورة ممكنة ، ومن ناحية اقتصادية وكذلك من الناحية السياسية والعسكرية .

وكانت النتيجة التي توصل اليها الحكم السعودي في هذا الصدد هي أنه لا يوجد مصدر مثل الولايات المتحدة لم يخيب الامل في ناحية الاستغلال المفيد لمدخول النفط الضخم مع ضمان افضل النتائج الممكنة منه . ولا يوجد خبراء أفضل من الامريكيين في جمع المال عن طريق المال كما يقول المثل .

غير أنه من المسلم به أن المسألة ليست مسألة جمع الارباح فقط . وحسبما يقال في الولايات المتحدة فان الملك فيصلا عارض كل الوقت في استخدام سلاح النفط ضد الامريكيين وانه لاول مرة يقرر استخدامه بعد أن تبين اثناء الزيارة التي قام بها للقاهرة ، قبل بضعة اشهر ، بان الرئيس السادات قرر في نفسه الدخول في هذه الحرب . وأن الملك فيصلا حضه على أن يمتنع عن ذلك لانه خشي من نتائج عسكرية عكسية أو كارثة كحرب الايام الستة .

ولهذا السبب كان الملك فيصل مستعدا لاستخدام سلاح النفط لصالحها مثلما فعل قبل حرب يوم الغفران بقصد منع وقوعها غير ان الظروف قد تغيرت من هذا الطرف الى ذاك بعد أن لم يمنع وقوع الحرب وبعد ان انتهت بنتائج ليست عكسية من الناحية العربية ، وبالفعل بنصر اسرائيلي متوازن اكثر ترك للعرب أيضا مجال حياة من ناحية حفظ الكرامة ، والشعور بالرضا وبعد أن قامت الولايات المتحدة في نهايتها بدور المنقذ والمخلص من حصول هزيمة عربية مهلكة . وكما انها كانت في الوقت نفسه المساعدة والمعززة لجانب اسرائيل .

ففي الظروف التي نجمت عن حرب يوم الغفران كان باستطاعة الملك فيصل أن يعود تدريجيا الى سياسة النفط التقليدية التي يتبعها وهي قائمة على تعاون وثيق مع الامريكيين ، ذلك أن استخدام سلاح النفط المحدود والناجح عن طريق تحديد الضخ وتقليل التصدير منه وزيادة الاسعار تسبب في زيارة مدخولات النفط السعودية وقد اصبح السعوديون يفهمون اليوم بأنه لا يجوز اللعب بسلاح النفط أكثر وانه لا يمكن خنق كل العالم ، كل الوقت دون ان يؤدي ذلك الى ردود فعل خطيرة جدا ان عاجلا وان آجلا . **وعلى الهامش ، هذا هو واحد من الواجبات الموكولة لاسرائيل التي يجب ان تكون قوية في الشرق الاوسط بواسطة الامريكيين أي لكي تنذر دول النفط العربية من استخدام سلاح النفط بصورة مبالغ فيها .**

وبسبب أزمة الطاقة بالذات وارتباط الدول الغربية ، بشكل لم يسبق له مثيل، بدول النفط العربية، يحتاج الغرب لاسرائيل مثل حاجته لكلب حراسة ذي اسنان حادة . مربوط بالسلاسل الامريكية الطويلة جدا بحيث تأذن له بغرس اسنانه اذا تحدوه اكثر من اللازم .

فضرورة وجود اسرائيل قوية ومرنة في الشرق الاوسط بالنسبة للامريكيين تكمن في تعقيدات التناقضات الداخلية الموجودة في السعودية وفي العالم العربي كله الذي يجب أن يقطع طريقا طويلة مليئة بالالغام كي يجتاز حالة التغير فالسعودية التي هي اكبر دولة نفط عربية هي من الجهة الواحدة موالية جدا للامريكيين ومن الجهة الاخرى معادية جدا لاسرائيل وعندما تكون هناك ضرورة لان تصبح حالة التغيير الداخلي المذكورة ، هي حالة تدعيم للحلف الامريكي العربي ، مع التسليم بقيم اسرائيل ، قوية بتأيد امريكا ومساعدتها ،فأن السعودية هي أيضا الدولة العربية المسلمة المتعصبة والمظلمة جدا . هذا من جهة،وعندما يكون بين رجال الحكم فيها من الجهة الاخرى طبقة متعلمة ومتخرجة من الجامعات الامريكية العليا فهي ترفع . بصورة طبيعية شعار الشرق الامريكي المتحضر وعندها يتمشى التأمرك المتحضر لهذه الطبقة جنبا الى جنب مع الاتجاه المعادي للشيوعية والمتعصب بصورة عمياء الذي يعتنقه الحاكم السعودي .

ففي واشنطن يمكن سماع حكايات بطريق النكتة ومشوبة بالقلق أيضا مفادها أن كل من يقابل الملك فيصلا عليه أن يستمع لمدة لاتقل عن نصف الساعة لسيل من الكلام المليء . بعبارة « أنا واثق » ، ضد التآمر الشيوعي الصهيوني الاستعماري وان يستمع أيضا لخطابه الاخير وهو انه قبل أن يلحق بآبائه فانه يريد زيارة الاماكن المقدسة في القدس دون أن يرى اليهود فيها ، وخاصة الصبايا الاسرائيليات اللواتي يرتدين تنانير الميني ، لان هذا المنظر يبطل قيمة الزيارة (الحج) لصاحب الجلالة السعودي : فهذا التناقض الداخلي الخطير والمقلق الذي تغط فيه المملكة السعودية يكشف ذلك الجزء من الطريق الطويل الذي لم تقطعه السياسة الامريكية بعد ، قبل أن تنجح في ايجاد نظام متوازن للدفع والكبح . فالاغراءات والتهديدات معا هي التي تستطيع خلق حالة من السلام في الشرق الاوسط . والامل في نجاح هذه السياسة الامريكية يكمن في كونه كلما تحقق تقدم في اقامة مثل هذا النظام ، يخسر العرب اكثر ما يمكن أن يخسروه فيما لو استؤنفت الحرب ويربحون أكثر من منع استئنافها ومن التوجه نحو السلام . غير أن نجاح هذه السياسة يرتبط في خلق سلسلة طويلة من اوضاع اللاحرب الفعلية ، أي أن يكون كل طرف يمكنه تحمله لفترة كافية . ويفضل أن تكون هذه الفترة متساوية مع الفترة الفعلية لحالة الحرب . فكل وضع كهذا أو كل مرحلة في طريق التقدم الطويلة يجب ان تقوي الاسس الثابته لحالة اللاحرب وان تضعف اسباب العداء والحرب . بحيث يؤدي توفرها الى توقيع اتفاق اللاحرب بصورة طبيعية وليس فقط بصورة فعلية .

فالافتراض الكامن في اساس السياسة الامريكية هذه هو انه كلما نضج الحلف العام السياسي مع الدول العربية الهامة وهي مصر والسعودية تغلبت الكوابح الموجودة في طريق استئناف الحرب وازدادت نسبة المخاطرة والخسارة المرتبطة بذلك (بالحرب) .

هذا الافتراض هو الذي يضمن فائدة المخاطرة الاسرائيلية أيضا والمرتبطة بالسياسة الامريكية الحالية . فهذا هو المنطق الداخلي الذي كان كامنا في أساس الاقتراح الاسرائيلي الاساسي حول الاتفاق الجزئي مع مصر وفتح القناة على ان يوسع هذا الاتفاق وينفذ في نطاق مجموع النزاع الاسرائيلي العربي بصورة عامة . وذلك بعد أن تحرك من نقطة الجمود السياسي نتيجة لحرب يوم الغفران .

فاتفاقيات فصل القوات مع مصر ومع سورية هي في الوقت الحاضر من الثمار الاولية لحرب يوم الغفران غير أن النتيجة البعيدة المدى التي مكنت هي الاخرى من توقيع هذه الاتفاقيات وضمنت ما سيأتي بعدها هي بداية تكوين محور واشنطن ــ القاهرة ــ الرياض والتي يمثل وجود اسرائيل قوية واحدا من الاعمدة التي يرتكز عليها هذا الحلف .

إعلان

هابايتا

رسالة إلى يهود أوروبا

دعوة إلى العودة

جيروزالم بوست ١٩٧٤/٣/١٨

مقدمة :

اصدرت منظمة صهيونية جديدة دعت نفسها منظمة « هابايتا » أي (الى الوطن) ، اعلانا نشرته جريدة « الجيروزاليم بوست » ، خاطبت فيه يهود الغرب ــ أوربا والولايات المتحدة ــ محذرة أياهم من « أزمة أقتصادية تكتسح العالم » ، ترافقها موجة لاسامية عاتية ، وتدعوهم الى حزم أمتعتهم فورا والتوجه لاسرائيل ، على اعتبار أن هذه الموجة عندما تجتاح العالم كله ، لن يكون أمام اليهود عندها الا مرفأ وحيدامين وهو اسرائيل .

والذي يقرأ جيدا هذا الاعلان ، يكتشف ، بدون صعوبة ، أن الذي يواجه الاخطار حقيقة ، هو المشروع الصهيوني العدواني نفسه ،وليس يهود أوربا . وكاتبو البيان، باشارتهم الى «اخطار» الاستيعاب والزواج المختلط ، على اعتبار أنها اخطار قاتلة ، يريدون تحريض اليهود من أجل انقاذ المشروع الصهيوني العدواني ، وليس تقديم هذا الكيان على أنه ملجأ أمين لليهود المهددين بأخطار « الاستيعاب والزواج المختلط » .

ان فشل الحركة الصهيونية في جلب المهاجرين من أوروبا وامريكا هو الذي يبعث في نفسها الرعب على مصيرها هي ، وليس وعلى مصير يهود هذه البلدان . وتعرف الحركة الصهيونية ، أن امتحانها الاكبر الذي يجب أن تواجهه ذات يوم ، مهما عملت على تأجيله ، يكمن في نجاحها أو فشلها في تهجير يهود الغرب . ان اقتراب هذا اليوم الذي ستواجه فيه الصهيونية هذا الامتحان يبعث القشعريرة في جسد قادتها . ذلك أن كل الدلائل المتوفرة لديها تشير الى الفشل . ولذلك نراهم يصرخون « لاسامية » « لاسامية » ، غير مدركين أن أحدا لم يعد يصدق هذه الخرافة .

« الارض »

لقد تأسست منظمة هابايتا كرد فعل على أوضاع تتطور منذ وقت طويل ولم يعد بالامكان تركها بلا رعاية . وأولها الحالة الاقتصادية السياسية في الدياسبورا (يهود العالم) التي تسبب قلقا عظيما ، ولا تبشر بأى خير للجاليات اليهودية التي تعيش هناك . وثانيا الفشل الظاهر للمنظمات الصهيونية الرسمية المختلفة في العالم الغربي في حث الهجرة الى مستوى كبير . وتؤمن منظمة هابايتا بأنه يوجد مبدآن على كل منظمة صهيونية أن تقوم عليهما : ان اسرائيل هي موطن الشعب اليهودي وعلى كل يهودي أن يستقر هناك الزاميا ، وان الوقت الحالي هو الوقت الذي على اليهود في كل انحاء العالم ــ كما يقترحه اسم المنظمة نفسها ــ أن « يعودوا الى وطنهم » (اسرائيل) وعندما نقوم ــ نحن في منظمة هابايتا ــ بمراقبة المشهد العالمي اليوم . نرى صورة يجب أن تلقي بالرعب في قلب كل يهودي في العالم ، وفي قلب كل واحد من اشقائه اليهود في اسرائيل . فهناك أزمة اقتصادية تكتسح العالم ، ومعها تأتي بداية الموجة المدية (موجة بحرية شديدة الارتفاع) لمعاداة اليهود لم يسبق لها مثيل في حجمها وهدفها في تاريخ الانسانية . وليس على المرء الا أن ينظر الى المناطق الامريكية النائية عن المدن، موطن الاغلبية الصامتة ليرى الكتابات على الجدران ــ أو ربما بشكل اوضح على لوحات الاعلانات على جوانب الطرق ــ التي تقول : « احرقوا اليهود عوضا عن النفط» و « نحن بحاجة الى النفط العربي ، ولسنا بحاجة الى اليهود » وهذه شعارات لم تعد غريبة أو نادرة بالنسبة للمسافرين على الطرق الامريكية العامة .

أما في أوروبا وبشكل خاص في بريطانيا العظمى فنرى ،وبوضوح تام ، بذور الازمة الوشيكة والتي تمد جذورها . كل هذا يحمل انباء سيئة للجالية اليهودية الاوروبية التي مازالت كبيرة . وتجاه كل هذا لاترى هابايتا الا جوابا واحدا واضحا : هجرة يهودية كاملة وكلية .

ان الوطن الوحيد الذي يستطيع الشعب اليهودي أن يقول بأنه وطنه ــ أرض اسرائيل ــ التي تحتاج اليكم الآن وسوف ترحب بكم بأذرع مفتوحة . اطلقوا على ذلك

اسم الاخلاء (أو الاجلاء) اذا احببتم ، فالاوقات القاسية تحتاج لمفردات قاسية ، فعلى مدى التاريخ وعلى مدى الابدية ، كانت اسرائيل وستبقى دائما المرفأ الوحيد للشعب اليهودي . ونحن ننادي على العالم اليهودي للدياسبورا ، ان عودوا ، عودوا الى ارضكم الموعودة ... بينما مازلتم قادرين على ذلك .

بيان بالاهداف :

من اجل خلق الوسائل الكفيلة بتشجيع العودة الجماعية ليهود اوروبا الى وطنهم اسرائيل — وفي وجه اوضاع فاسدة وازمات تقود الى انهيار المناهج الديمقراطية وموجة من الشعور بالعداء لليهود ، في وجه موجة من الاستيعاب ، الزواج المختلط والعزلة اليهودية ، يواجه اليهودي الغربي امكانية وقوع كارثة ومأساة جسدية وروحانية الا اذا تم اتخاذ اجراءات فورية وعاجلة من اجل عودته الى الدولة اليهودية . وقد تقرر أن تقوم منظمة عالمية جديدة تسمى هابايتا — العودة — مكاتبها الرئيسية في اسرائيل ، بتنظيم فروع في كل جالية يهودية رئيسية في العالم الغربي ، للبدء في مهمة العودة الجماعية الفورية .

وهابايتا ، وهي منظمة عالمية يهودية غير سياسية ، تأخذ على عاتقها القيام بكل ما تستطيعه من اجل تحقيق ما يلي :

١ — البدء بحملة فورية وعاجلة في كل جالية يهودية من اجل اقناع اليهود بخطورة الوضع وحقيقته ولاقناعهم بالقيام بخطوات فورية وعاجلة للعودة الى اسرائيل .

٢ — تدريب مبعوثين وتعليمهم من اجل ارسالهم الى هذه الجاليات لمساعدتهم على تحقيق هذا الغرض .

٣ — تجهيز كتابات ونشرات وادبيات مختلفة تؤكد على هذا الموضوع — مع حقائق مفصلة ، وارقام ومناقشات تشرح مظاهر تلك الاخطار الموجودة حاليا في شكل جماعات معادية لليهود ، أو ربما كان ذلك باسلوب اكثر خطرا — وهو سرطان الاستيعاب (اي دمج اليهود أو تذويبهم أو امتصاصهم في دول العالم ضمن المجتمعات بحيث لا يبقى لهم اي طابع مميز) .

٤ — تعليم الجالية وتوجيهها بشأن الاسباب الايجابية لعيش اليهود في اسرائيل — في الحالة السوية لشعب يهودي في دولة يهودية ذات ثقافة يهودية وذي لغة مشتركة .

٥ — تسجيل الافراد والعائلات ومؤسسات كاملة وتنظيمها من اجل العودة وهذا يتضمن اخذ المعلومات الكاملة عن الخلفية والمهنة والمهارات والدخل العائلي لهؤلاء الاشخاص من اجل مساعدتهم على الحصول على العمل والسكن الرخيص في مناطق مناسبة .

٦ — تجهيز جاليات كاملة في تلك المراكز المدينية الفاسدة ، كتلك التي توجد في نيويورك حيث لم تعد المعيشة الجماعية اليهودية ملائمة ، من اجل انتقالهم جميعا الى ارض اسرائيل .

٧ — تطوير حملة جماعية تنتقل من بيت الى بيت في المناطق المدينية التي ساءت فيها الشروط الاجتماعية والاقتصادية الى درجة تجعل اليهود يرضون بالتفكير بشكل جدي في أمر العودة .

٨ — وضع تشديد واضح مميز على الواجبات الدينية لليهود الحريصين على التقيد بالاعراف من اجل العودة والقيام بالدعوة في المعاهد الدينية والجاليات .

٩ — تطوير فروع محلية لمنظمة هابايتا في كل جالية يهودية لتقوم بدور راس حربة في حملة التعليم والتسجيل والتنظيم الفردي لاولئك الذين يرغبون في العودة .

١٠ — تشكيل هيئة مستشارين خبراء لدراسة المشاكل الاجتماعية والاقتصادية المرتبطة بالهجرة الجماعية وخاصة في حقل الاسكان والاستخدام والتعليم من اجل مساعدة الافراد اليهود الذين يرغبون في العودة .

١١ — مساعدة وكالات الهجرة الرسمية الدائمة عن طريق تجهيز قوائم بالاسماء والعمل معها على ايجاد مدن وقرى ومستوطنات يمكن العيش فيها من اجل العائدين مع الاسباب الرخيصة للسكن والتسهيلات المنظمة والاعمال .

١٢ — القيام بمناقشة مهنة ، وظيفة ، ومهارة كل فرد مع مسؤولي الهجرة من اجل تسهيل عملهم لتعيين العائدين الذين يمكن وضعهم فورا في اماكن شاغرة واولئك الذين يجب ايجاد اعمال لهم .

١٣ — اغراء مستثمرين خاصين عن طريق فروعها المحلية بايجاد اعمال للعائدين عن طريق تطوير صناعات ومصانع جديدة الخ ...

١٤ — العمل مع الحكومة الاسرائيلية والمستثمرين الخصوصيين لتعيين انواع الصناعات والمعامل المطلوبة بشكل دقيق ، وضمان ارباح ملائمة ، كافية لاغراء استثمار رؤوس الاموال الخاصة .

١٥ — اقامة اجتماعات محلية دورية لليهود الراغبين في العودة في جالياتهم الحالية في العالم يستطيعون خلالها الحصول على معلومات والاشتراك في مناقشات عن اسرائيل والهجرة والشخصية اليهودية .

١٦ — المساعدة في وضع مفهوم جديد للمستوطنات المتعددة الاغراض وتطوير الارض المصممة خصيصا حسب حاجات المهاجر الغربي .

١٧ — مساعدة العائدين بعد هجرتهم الى اسرائيل على التكيف مع وطنهم الجديد وايقاف الهجرة المعاكسة المتزايدة — مغادرة ارض اسرائيل ، والذهاب مرة اخرى الى المنفى .

١٨ — انشاء حركة شباب العودة لتعمل بشكل خاص في الجامعات في العالم الغربي ، لمواجهة الدعاية المعادية للسامية وتفادي الاستيعاب ولتشجيع الهجرة .

١٩ — تأمين وضع غير سياسي للسماح بالعمل من اجل الوحدة ضمن الجالية اليهودية الغربية ، والهدف غير المتحيز للهجرة — ذي الاهمية القصوى .

٢٠ — تشجيع الهجرة واعاقة الهجرة المعاكسة للمهاجرين والاسرائيليين (السابرا) معا ، بواسطة العمل على ازالة المعونات الزائفة للمهاجرين واستبدالها بانظمة عادلة للمساعدة ، قائمة على تقدير حاجات المهاجر الفرد . ووضع الاموال المخصصة لهذه المعونات في دراسة السكن التأجيري وتطوره على مستوى كبير ، مما يفيد المهاجرين والاسرائيليين ، وتباعا تساعد على ازالة التوتر الاجتماعي الناتج عن شعور يهود السابرا (المولودين في اسرائيل) بالامتعاض من المهاجرين الجدد بسبب هذه المعونات غير العادلة .

ومنظمة هابايتا التي تعترف باهمية الاهداف المذكورة آنفا قد ابتدأت في ، او انها تعمل على تطوير ما يلي : —

— تمت الدعوة لعقد مؤتمر عالمي لليهود الشباب تحت اشراف هابايتا ، وسيستمر من يوم الثلاثاء ٣٠ تموز ولغاية يوم الاحد ٤ آب ، وقد اتخذت هذه الخطوة لانها تعرف حاجات اسرائيل الفورية لهجرة الشباب وللاحقتها للموجة الحالية من الدعاية ضد اليهود في الجامعات الغربية والتهديد المتزايد الاتساع بامتصاص اليهود والتفاني والاخلاص اللذين يمكن الحصول عليهما من خلال التعليم الملائم للشباب .

— جرى ارسال مبعوثين يعملون حاليا في الجاليات الغربية المختلفة .

— تم افتتاح مكتب عالمي على اساس العمل طوال ساعات الدوام المعتادة مع وجود هيئة موظفين دائمة وذلك في تل ابيب — اسرائيل .

— يجري الاعداد — في المستقبل القريب — لمؤتمر عالمي للصهيونيين في المناطق الريفية .

— طلب من مؤسسي مشروع المستوطنة ذات الاغراض المتعددة البدء في تطوير الخطط لمستوطنة ستدعى « هابايتا » في وسط اسرائيل على ارض « تل جيزير » .

— تم تشكيل مجلس تنفيذي مؤقت ، وقد انتخب رئيسا له من اجل توجيه المنظمة وقيادتها خلال مراحلها الافتتاحية .

— تنشر الاعلانات — مثل هذه الرسالة — في الصحافة اليهودية المحلية في انحاء العالم الغربي .

— تم الاتصال مع المستثمرين للبدء في خطط التطوير ، كما ذكرنا آنفا .

— تم تعيين مواعيد لافتتاح دورات في التعليم اليهودي ، التاريخ الصهيوني حق اسرائيل في الوجود ، الخطابة ، ومواضيع مماثلة . وسيجري الاعلان عنها قريبا وستقام في المكاتب العالمية لمنظمة هابايتا .

— خلال المستقبل القريب ، سيجري تأمين خبراء وبشكل دائم وبشكل جزئي لمساعدة المهاجرين في استيعابهم .

— هذا ما يقوله الرب : سمع صوت في رمح — نواح ، وبكاء مرير : راحيل تبكي على اولادها ، ولاتريد أن تتعزى ، لانهم بعيدون .

هذا ما يقوله الرب : امنع صوتك من البكاء ، وعينيك من ذرف الدموع ، فعملك سينال جزاءه . هذا ما يقوله الرب : انهم سيعودون من ارض الاعداء . ويقول الرب : هناك أمل من اجل مستقبلك : الاولاد سوف يعودون الى ارضهم الخاصة بهم .

(أميا النبي — ٣١)

لقد حان الوقت للعودة الى الوطن — فعودوا

المجلس التنفيذي — تحت التشكيل :

— الدكتور فيكتور س. راتنر (بريطانيا) رئيس المجلس.
— الحاخام باروخ روبينز (امريكا) .
— السيد ستانلي جولد فوت (جنوب افريقيا) .
— السيد آري كالد يرون (امريكا) .
— السيد الان م . روكوف (امريكا) .

منفــذون .

انخفاض الاحتياطي من العملة الصعبة بمبلغ ١٢٠ مليون دولار خلال شهر حزيران

كشف وزير المالية يهوشع ربينوفيتش يوم أمس أن الاحتياطي من العملة الصعبة انخفض خلال شهر حزيران وحده بقرابة ١٢٠ مليون دولار ، وقال : هذه الظاهرة نفسها تفرض على الحكومة اتخاذ اجراءات حازمة ، لوقف انهيار الاحتياطي .

(هآرتس ١٩٧٤/٧/١٢)

يديعوت أحرونوت ١٩٧٤/٧/٤ «ص ١٠»

الجيش الاسرائيلي يفقد قادة مجربين

أبيتان هبار

تحدث رئيس الاركان في مناسبات مختلفة في الآونة الاخيرة عن جيل القادة الذي « انتهى أو أنهي » في حرب يوم الغفران . لقد أشاد مردخاي غور بهذا الجيل « جيل العبء والعمل» ، على حد تعبيره ، الذي حمل على كتفيه عبء أمن الدولة طيلة سنوات كثيرة .

وصور الفريق غور في بيان خاص النقص الخطير الذي نشأ فجأة في القادة على مختلف المستويات ، فقد تحدث عن تسعة جنرالات تركوا الخدمة قبل الاوان ، بينهم اثنان (البرت مندلر وكالمان ماجن) انتقلا الى العالم الآخر . آخرون ، على المستوى الادنى ، أصيبوا بأعداد كبيرة خلال الحرب ، قتلوا ، أو جرحوا ، أو أعفوا من الخدمة . ومن بين هؤلاء الذين اسقطوا من لوحة الطاقة البشرية للجيش الاسرائيلي ، أشخاص علقت عليهم الآمال وتوسمت بهم العظائم .

والمشكلة ليست سهلة في الوقت الحاضر على مستويات قادة السرايا والكتائب ، ولكن حدتها تظهر اليوم بصورة خاصة على المستويات العالية . لقد اظهرت الحرب الاخيرة ، حقا ، عددا من المنارات بين القيادة الكبيرة الفتية . ولكن لا يمكن في الظروف الحالية دفعها الى القمة ، وقد كان من الواضح دائما ، والحرب أثبتت ذلك بشكل صريح ، أن المستويات القيادية العالية لديها من التجربة الطويلة ما لا مثيل له . وبشكل عام ، كان القادة الاكثر تجربة هم القادة الانجح في ميادين القتال .

والحقيقة هي أن معظم أصحاب الخبرات من القادة الميدانيين في الجيش تركوا الخدمة ولم يتولوا حتى الآن اي منصب مناسب في الخدمة الاحتياطية ، باستثناء واحد أو اثنين . وفي المقابل مازال الشباب بحاجة لعملية « انضاج »مدة سنتين أو ثلاث الى أن يصبحوا جديرين بالمناصب العالية . لقد نشأت ، اذن ، هوة من سنتين أو ثلاث ، وربما أقل ، حتى تعاد تعبئة الصفوف .

فلو ضمن الهدوء طيلة هذه المدة ، لكان عندئذ هناك مجال لتنازلات معينة في هذا المجال . ولكن وجه الامور ليس كذلك ، على مايبدو . فقد تندلع حرب جديدة خلال فترة ليست طويلة . والحرب ليست مختبرا للتجارب .

★ ★ ★

ان الوضع القائم لم يغب عن ناظري رئيس الاركان الحالي ، الفريق مردخاي غور . ففور توليه مهام منصبه توجه الى عدد من كبار القادة ، وطلب اليهم العودة الى ارتداء البزة العسكرية لمدة معينة . لم يلق استجابة في جميع الحالات ولم يعدم الرافضون الحجج والمسوغات . هناك ايضا لغط معين داخل صفوف الجيش . فهناك من يفسر استقدام رجال من الخارج على أنه تعبير عن عدم الثقة بمقدرة القيادة الفتية ، واعتراف بالافلاس .

هناك ، اذن ، حل وسط . والحل هو ، على مايبدو لي ، اسناد مناصب رئيسية للاشخاص المناسبين في الخدمة الاحتياطية . يرى الكثيرون أن المرتبة القيادية الاشد تأثيرا اليوم في الحرب هي مرتبة كبار القادة الميدانيين ، فليأت اذن هؤلاء أيضا من رجال الاحتياط ، بينما يتولى القادة الاكثر فتوة خلال الفترة القريبة مناصب نائبيهم وليتعلموا من اصحاب الخبرة ، الى أن يأتي وقتهم .

أعني بذلك ، بشكل خاص ، عددا من القادة الميدانيين البارزين ، الذين لا يستطيع أي جيش ، ولا الجيش الاسرائيلي طبعا ، ان يتخلى نهائيا عن خدماتهم ، في حال تعرضنا لحرب جديدة . ان رجالا كحاييم بارليف ، ودافيد إلعازار ويسرائيل تال ـ وشموئيل غونين واسحاق حوفي وأوري بن أري وغيرهم ، يستطيعون أن يقودوا الاسلحة الى مكاسب محترمة في ميادين القتال ، من خلال ثقة المقاتلين الكاملة بهم . وفي هذا الصدد يؤلف أريك شارون ، الذي يعتبر ثروة عسكرية قومية ، ولا يجوز بأي شكل من الاشكال التخلي عنه ، مشكلة مستقلة ، ويتطلب بحثا ودراسة حذرة ، قبل أن يسند اليه أي منصب في الحرب .

ليس من السهل قطعا احداث انقلابات داخل الجيش ، وإلغاء تعيينات وتجديد تعيينات أخرى . بيد أن الوضع الحالي ليس عاديا ، وهو يتطلب ايضا افكارا وتجديدات غير عادية .

معريب ١٩٧٤/٦/١٤ «ص ١٥»

ما الذي يريد نيكسون ان يحصل عليه وما الذي هو مستعد لاعطائه؟

يوسف حريف

عندما وصل ريتشارد نيكسون الى هنا قبل حوالي سبع سنين ، وبعد حرب الأيام الستة بوقت قصير ، وجد بصعوبة من يتفرغ له من رؤساء الدولة . الوحيد الذي وجد لديه متسعا من الوقت يخصصه له كان رئيس الأركان آنذاك ، اسحاق رابين .

طبعا لم يخطر ببال رابين وقتئذ أنه بعد مضي بضع سنين ، وأثناء زيارة نيكسون القادمة ، سيكون هذا رئيسا للولايات المتحدة ، وهذا ـ رئيسا لحكومة اسرائيل .

الحقيقة أن أحدا لم يكن يعتقد أن هذا الرجل ، الذي يعتبر في بلاده « مخسارا » في معارك الانتخابات ، كمرشح لمنصب الرئيس أو لمنصب الحاكم ، سيقوم على مر السنين بدور حاسم في السياسة الشاملة وفي وضع دولة اسرائيل في أوقاتها المصيرية . من هنا كان التحفظ تجاهه حينذاك . فقد قالوا : « ها هو ذا يأتي ثانية الى هنا لانه يفكر بترشيح نفسه ثانية للرئاسة » . . .

لقد قال الضيف في تلك الزيارة أشياء لها قيمتها : حينما أتى به الجيش الى هضبة الجولان ووصف له سير المعركة على الهضبة ، رد بقوله : الآن أفهم مدى أهمية هضبة الجولان بالنسبة لكم . لم أكن لأتنازل ولا حتى عن بوصة واحدة ! . . .

ولكن بشكل عام لم تترك تلك الزيارة أي انطباع خاص . سواء أكانت تلك واحدة من « **زيارات الانتخابات** » ، التي يرى كل مرشح للرئاسة لزاما عليه أن يقوم بها لاسرائيل عشية دخوله ميدان السباق أو لأن الجمهوريين بشكل عام ونيكسون بشكل خاص لم يكونوا مهتمين بالعطف الزائد على القضية الاسرائيلية .

« الصديق الكبير في البيت الابيض »

لقد أصبح نيكسون لأيام « الصديق الكبير في البيت الابيض » ، على تعبير جولدا مئير ، وحينما أبدت جولدا رغبتها في التخلي عن منصبها كرئيسة للحكومة توسلوا اليها ألا تفعل ذلك « في هذا الوقت بالذات » ، لأنها الوحيدة التي تستطيع التأثير على الرئيس نيكسون . لقد تكون أحيانا الانطباع بأن علاقات اسرائيل ـ الولايات المتحدة تنحصر في العلاقات الشخصية القائمة بين جولدا مئير وريتشارد نيكسون .

وعندما رشح نيكسون نفسه للانتخابات في المرة الثانية في عام ١٩٧٢ ، ليس فقط لم تشأ اسرائيل أن يستبدل به منافسه الديمقراطي ، بل لقد خاطر سفير اسرائيل في واشنطن ـ اسحاق رابين آنذاك ـ في العمل سرا وبشكل يقترب من العلن من اجل اعادة انتخاب نيكسون . ويمكن الاعتقاد بأن جولدا مئير كانت على علم بأعمال سفيرها في واشنطن . على كل حال ، رغم برقيات الاحتجاج الخطيرة التي غمرت مكتب السيدة مئير في تلك الايام ، والتي بعث بها زعماء الديمقراطيين وأصدقاء اسرائيل البارزون ـ يهوداً وغير يهود ـ لم نسمع عن «توبيخ» وجهته «للسفير المتمرد» .

بعد غد سيستقبل الرئيس نيكسون في القدس لا كرئيس لأكبر دولة صديقة لاسرائيل فحسب ، بل كانسان ، اسرائيل مدينة له بدين شخصي ، ووقف الى جانبها ـ برغم تباين وجهات النظر السياسية المتعلقة بهذه المنطقة ـ في أوقاتها الحرجة باستمرار وبحزم ، وحافظ على وعوده لاسرائيل ، رغم أن اصدقاء وأعداء حذرونا منه قائلين « سترون من هو نيكسون » ، ولم يكن في هذا التحذير مايدعو الى الثناء .

لاندري ماذا يحمل المستقبل السياسي في ضوء التقارب السريع بين الولايات المتحدة والعالم العربي وعلى رأسه مصر . وحتى الآن ـ لايستطيع أحد أن يقول بأن نيكسون لم يلتزم بأقواله تجاه اسرائيل أو أنه ضللها .

ان من يتصدى لتقدير علاقات اسرائيل ـ الولايات المتحدة خلال الاعوام ١٩٦٩ ـ ١٩٧٤ منذ ان تولى نيكسون منصب رئيس الولايات المتحدة وحتى نهاية الفصل الشرق الأوسطي الذي يبدأ بفترة « فصل القوات » بين مصر واسرائيل وبين سورية واسرائيل ، الفترة التي تشير ايضاً الى تعزز مواقع الولايات المتحدة في المنطقة ، واحياناً على حساب الاتحاد السوفياتي ـ ان من يتصدى لتقدير علاقات اسرائيل ـ الولايات المتحدة خلال السنوات الخمس الاخيرة ، لايمكنه ان يتجاهل العلاقات الشخصية بين نيكسون وجولدا مئير ، والدور الذي أدته هذه العلاقات في التحولات السياسية التي حدثت خلال هذه الفترة .

« تمجيد » مقابل « اعتدال »

منذ متى حدث التحول الحقيقي في موقف واشنطن تجاه اسرائيل ، الذي أدى الى التفاهم العميق بين الدولتين والى ايجاد الثقة المتبادلة بين رؤسائهما ، رغم ان الخلافات الأساسية بشأن جوهر التسوية السلمية النهائية مازالت قائمة حتى اليوم ؟ .

كان ذلك في كانون الاول ١٩٧١ ، في احدى الزيارات الموسمية التي قامت بها جولدا مئير لواشنطن . كان نيكسون يستعد للقاء القمة الاول مع زعماء الكرملين في موسكو ـ أيار ١٩٧٢ ـ وكان الخوف من أن تتوصل الدولتان الكبريان في هذه القمة الى صفقة ماتلزم اسرائيل بتحمل عبء الثمن ، هو الذي حث جولدا مئير على السفر الى البيت الابيض . لقد تم آنذاك التوصل الى « الاتفاقية الكبيرة » ، كما كان يصفها راسمو السياسة في الحكومة الماضية : فقد تعهد نيكسون بتجميد «مشروع روجرز» واستئناف مد اسرائيل

بطائرات الفانتوم وتعهدت حكومة اسرائيل من جانبها بابداء موقف معتدل في قضية التسوية الجزئية مع مصر ، التي تشمل انسحاباً معيناً من خط القناة ، قبل ذلك بشهرين كان وليام روجرز ، وزير الخارجية آنذاك ، مازال يتحدث من على منصة الأمم المتحدة بروح المشروع الذي يحمل اسمه . وها قد أصبح نيكسون مستعداً لتجميده وعدم اثارته من جديد ــ لقاء الوعد الاسرائيلي بابداء « موقف معتدل » في قضية التسوية الجزئية ، التي كان يجب أن تبحث في محادثات جوار مع مصر ، **بوساطة واشنطن .** كان لهنري كيسنجر ، الذي كان يعمل وقتئذ مستشارا للرئيس ، ضلع في اعداد هذه الصفقة . أما روجرز فقد خرج في الواقع من اللعبة . ومنذ ذلك الحين فصاعدا أصبح العنوان تجاه اسرائيل واحدا : البيت الابيض .

تنسيق بين ضباط اسرائيليين وجنرالات أمريكيين

ودع نيكسون السيدة مئير في ذلك الموقف بعد أن وعدها بأنها تستطيع أن تكون واثقة بأنه لن يبيع اسرائيل في قمة موسكو .

لقد التزم نيكسون بكلامه . وفي أوائل عام ١٩٧٢ حينما قدم نيكسون تقريره السنوي الى الكونغرس حول سياسة الولايات المتحدة الخارجية لم يرد في الفصل الخاص بالشرق الاوسط أي ذكر لمشروع أمريكي للتسوية الشاملة : مشروع روجرز لعام ١٩٦٩ لم يعد يذكر لا باسمه الصريح كما حدث في تقرير الرئيس في عام ١٩٧٠ ولا بمضمونه كما حدث في تقرير عام ١٩٧١ !

وهكذا لم يبع نيكسون اسرائيل في موسكو . بريجنيف طالب بالضغط على اسرائيل ، الا أن نيكسون زعم بحزم أن أي حل مفروض لن ينجح وأنه يحسن بالاطراف أن تحاول التوصل الى تسوية فيما بينها .

قد تكون « الصفقة » التي تم التوصل اليها خلال زيارة جولدا مئير تلك في كانون الاول عام ١٩٧١ تأثرت تأثرا غير قليل بالاحداث التي وقعت في ذلك الوقت في ميدان آخر : فقد كانت تلك الايام أيام الحرب الهندية ــ الباكستانية . حيث كانت الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي تقفان هذه الى جانب باكستان وتلك الى جانب الهند . جسر جوي سوفياتي نقل الامدادات العسكرية الى الهند . والولايات المتحدة نظرت الى هزيمة حليفتها دون أن تستطيع انقاذها . وقبيل رحلة نيكسون الى بكين ومن ثم الى القمة في موسكو ــ لم تستطع واشنطن أن تسمح لنفسها بالمخاطرة بصفعة أخرى للهيبة الامريكية وهذه المرة في الشرق الاوسط . من المعقول الافتراض بأنه كان لهذا الاساس تأثير كبير على قرار نيكسون استئناف مد اسرائيل بطائرات الفانتوم ، خاصة وأن الاتحاد السوفياتي واصل في تلك الفترة ارسال كميات كبيرة من الاسلحة الى مصر ، التي أعلن رئيسها السادات آنذاك عن « عام الحسم » الآخذ بالاقتراب . على كل حال ، اعتبرت « اسرائيل قوية » عنصرا أسياسيا في الاستراتيجية الامريكية . ويجب أن نذكر أنه قبل ذلك بعام واحد ، شكلت اسرائيل ورقة قوية في يد نيكسون ، سحبها في لحظة حرجة ازاء مناورة سوفياتية : ففي أيلول عام **١٩٧٠ شجعت موسكو سورية ، تحت ستار مساعدة الفدائيين الذين طوردوا في الاردن ، على تقويض عرش حسين . ولم يحبط العملية السورية ــ السوفياتية سوى تهديد بتحرك الجيش الاسرائيلي على هذه الجبهة ، وهي عملية تم تنسيقها بين ضباط اسرائيليين وجنرالات أمريكيين .** لقد عرف نيكسون كيف يقدر معنى « اسرائيل قوية » حق قدره .

كان من الصعب الوقوف على أهداف نيكسون الحقيقية في بداية ولايته . فقبل دخوله البيت الابيض ارسل الى الشرق الاوسط الحاكم وليام سكرانتون في رحلة دراسية ولكي يقدم توصيات ــ لسياسة جديدة . وكانت توصية سكرانتون بالحاجة الى « مزيد من التوازن » في موقف الولايات المتحدة من اسرائيل ومن العرب ، تعني في الواقع تقاربا أمريكيا مع العرب . ولكي يحلي القرص العلاجي أوضح سكرانتون أن التقارب الامريكي مع العرب « الى أقصى ما يمكن » هو أيضا من مصلحة اسرائيل . وفي هذه الايام بالذات ، بعد مضي حوالي ست سنوات على زيارة سكرانتون ــ الذي تجاهلت ادارة نيكسون ظاهريا التوصيات التي توصل اليها أثناء رحلته الدراسية في الشرق الاوسط ، نسمع من جديد أن تقارب الولايات المتحدة مع العرب هو أمر مرغوب فيه حتى بالنسبة لاسرائيل . فهل تريد ادارة نيكسون انتهاج سياسة « مزيد من التوازن » بروح سكرانتون ؟ من الصعب في الوقت الحاضر الاجابة على ذلك بوضوح . ولكن التعاطف الذي أظهره ملايين المصريين في مصر ، والآفاق الجديدة التي تفتحت للولايات المتحدة في منطقتنا ، لا يمكن الا يكون لها تأثير . فهذه المكاسب للولايات المتحدة لم تأت تلقائيا . انها ثمرة الاعتراف في مصر ، وليس فقط في مصر ، بأن واشنطن هي التي تستطيع أن تعيد لهم الاراضي المفقودة وأن تساعد أيضا في ايجاد حل لمشكلة الفلسطينيين . وحرب يوم الغفران نشطت هذه العملية ، **بيد أنها لم تكن** بالضرورة العامل الذي ولدها ، ذلك أن مشروع روجرز ، **الذي** تم تجميده ، خرج للعالم في عام ١٩٦٩ (!) . والكل يعلم ــ ولا سيما روجرز نفسه الذي كلف نفسه **تأكيد ذلك** ــ أن مشروع « روجرز » كان أيضا مشروع ــ نيكسون .

في ايلول عام ١٩٦٩ قامت جولدا مئير بزيارتها الاولى للبيت الابيض بصفة رئيسة حكومة . وقد استقبلت استقبال الملوك . وخلع عليها نيكسون لقب « النبية دبوره » فكافأته وأعلنت للعالم ، أنها تشعر بأنها عندما تعود الى الوطن ستستطيع أن تبشر شعبها بأن لاسرائيل صديقا كبيرا في البيت الابيض . وبعد حوالي شهر ــ ظهر مشروع روجرز ! . .

« لن ينسحب أي جندي اسرائيلي بدون سلام »

الحقيقة هي أن مشروع روجرز (الذي ينص على انسحاب اسرائيل الى حدود معترف بها وآمنة ، ليست

تختلف اختلافا جوهريا عن خطوط الهدنة ، أي حدود الرابع من حزيران عام ١٩٦٧) ، **جمد ، ولكن ليس معنى** ذلك بأي شكل من الاشكال أن تقدير واشنطن بشأن القضية الاقليمية للتسوية السلمية قد تغير . وقد اعترفت جولدا مئير نفسها ذات مرة بأن « هناك اتفاقا بين الرئيس نيكسون وبيني حول ضرورة الحدود القابلة للدفاع ، ولكن ليس هناك اتفاق بشأن التفسير ، وربما فسر كل واحد منا هذه العبارة على نحو آخر » . . .

يمكن الوقوع على اتفاق هام آخر مع الرئيس نيكسون . ففي احدى رسائله المعروفة ، التي جاءت للتأثير على حكومة جولدا مئير لكي تتعهد صراحة بالانسحاب ــ دون تحديد مسبق للحد الذي سيتم الانسحاب اليه ــ قرر الرئيس نيكسون قاعدة هامة حقا : لن ينسحب أي جندي اسرائيلي من مواقعه الحالية قبل أن يتم اقرار سلام على أساس تعاقدي وملزم بشكل متبادل للاطراف . ولكن ليس من شأن هذا التقرير أن يشير الى تفهم أمريكي للمفهوم الاقليمي الاسرائيلي . كل ما يعنيه ذلك هو أن الولايات المتحدة لا تطالب بانسحاب اسرائيلي الا ضمن اطار اتفاقية سلام ، بيد أنه يزعم صراحة أن على اسرائيل أن تعيد معظم الاراضي التي احتلتها ، وان كان يقبل بأن الانسحاب لا ينبغي أن يكون كاملا حتى خطوط الهدنة . ان رئيس الحكومة اسحاق رابين ، الذي استطاع أثناء عمله سفيرا في واشنطن أن يقف عن كثب على نوايا الامريكيين ، قد أوضح أكثر من مرة ، أن « تعديلات الحدود الطفيفة » ، التي تكلمت عنها الولايات المتحدة ، لم تعن بها سوى الأردن ، أما بالنسبة لمصر فقد اعتقدت دائما أن حدود السلام يجب أن تكون الحدود الدولية بين أرض ــ اسرائيل ومصر . من الضروري التنويه بهذه الحقيقة الاساسية لدى دخول اسرائيل الفترة الجديدة في الشرق الاوسط ، التي تلي فترة « فصل القوات » ، حتى لا تنشأ أوهام . ليست الولايات المتحدة ، وليست مصر أيضا على ما يبدو ، تستعجل التقدم الى المرحلة التالية « للفصل » ، ولكن عندما تأتي هذه المرحلة ــ لاندري أين ستقف الولايات المتحدة !

« شعور بخيبة الأمل من الاتحاد السوفياتي »

ان موقف الولايات المتحدة هو نتيجة للاعتراف بأنه يجب ، بذل كل جهد من أجل منع استمرار الوضع في الشرق الاوسط ، الذي أتاح للاتحاد السوفياتي استغلال النزاع العربي ــ الاسرائيلي لتثبيت أقدامه في المنطقة . لقد كانت الولايات المتحدة مستعدة في الواقع للموافقة على الادعاء الاسرائيلي بأنه ليس النزاع العربي ــ الاسرائيلي هو الذي أتى بالاتحاد السوفياتي الى المنطقة (في الحوار اللانهائي بهذا الشأن كررت اسرائيل باستمرار الادعاء بأن الاتحاد السوفياتي وصل الى كوبا كاسترو وفي حينه الى اندونيسيا سوكارنو أو غانا انكروما ، دون ان يكون لذلك علاقة بالنزاع العربي ــ الاسرائيلي ، والاتحاد السوفياتي استخدم في حينه سلاح الطيارين في الشرق الاوسط حتى عندما لم يكن للحرب أي علاقة بالنزاع العربي ــ الاسرائيلي ــ في اليمن) . وقد تحدث نيكسون بوضوح في احدى مكاتباته مع رئيس حكومة الاتحاد السوفياتي عن استغلال النزاع العربي ــ الاسرائيلي للتسلط السوفياتي على الشرق الاوسط وتهديد المصالح الامريكية فيه ــ مبدياً شكه في رغبة موسكو في السلام في المنطقة ! ــ ولكن من الواضح مع ذلك ، ان الادارة الامريكية ، وبصورة أدق ، الثنائي نيكسون ــ كيسنجر لايتصور ابداً انه يمكن تقليص وجود الاتحاد السوفياتي في المنطقة ، ناهيك عن تصفيته فيها ، ــ بدون ايجاد حل للنزاع العربي ــ الاسرائيلي .

ان الولايات المتحدة لاتؤمن بأعمال سحرية تؤدي الى تعجيل عملية تحرر جميع الدول العربية من النفوذ السوفياتي ، الا انها تؤمن ــ كما تجلى ذلك في احدى محادثات الدكتور كيسنجر في « وسط مغلق » بواشنطن قبل فترة ما ــ بأنه يمكن ابعاد العرب عن السوفيات عن طريق خلق « شعور بخيبة الأمل » من الاتحاد السوفياتي .

« مبادىء واضحة وجلية »

ان ماحدث خلال الايام الاخيرة في القاهرة من اظهار التأييد للرئيس نيكسون يمكن ان يفسر قطعاً بأنه « تعبير عن خيبة الأمل » من الاتحاد السوفياتي واستعداد مصري لتغيير الورقة الامريكية في تحقيق أهدافها السياسية . ولايمكن ألا تعتبر واشنطن هذا التعبير المؤثر اقراراً لاعمالها السياسية في الشرق الاوسط ، التي أدت الى هذا الوضع .

والورقة السياسية الجديدة التي تكشف في المنطقة ، مع اختتام « الفصل الاستراتيجي » الخاص باتفاقيات الفصل ، ليست جديدة كل الجدة وليست طبعاً بيضاء . فعليها منحوتة مبادىء أساسية ، ويثبت تتبع خطوات السياسة الامريكية ــ قبل حرب يوم الغفران ، وبشكل أوضح بعدها ، ان اعداد الفترة الجديدة ليس في اطار المجهول . يكفي ان نلقي نظرة على نظرية الرئيس نيكسون ، التي شكلت وبلورت بالتعاون مع الدكتور هنري كيسنجر ، لكي نقدر تقديراً صحيحاً هدف سياسة واشنطن .

يرى الرئيس نيكسون انه لاينبغي على الولايات المتحدة ان تحاول تحديد شروط دقيقة للتسوية السلمية في الشرق الاوسط . فهذا الامر لايمكن ان يتم الا بواسطة الاطراف المشتركة اشتراكاً مباشراً بالنزاع وبواسطة مفاوضات بين بعضها البعض .

على كل حال ، يقرر نيكسون ان عدداً من المبادىء والأسس التي يجب ان تنص عليها مثل هذه الاتفاقية واضحة وجلية .

وما هي المبادىء « الواضحة والجلية » كما يراها نيكسون ؟

● لن تقبل الحكومات العربية تسوية ، لاتؤدي الى اعادة الاراضي التي فقدتها في حرب ١٩٦٧ . « فبدون هذه الاعادة لن تضمن اية تسوية الاستمرارية الموعودة » .

● لن توافق اسرائيل على الانسحاب من الاراضي العربية المحتلة ، التي تعتبرها تعزز أمنها الطبيعي ، مادامت غير

واثقة بديمومة التسويات السلمية . من أجل ذلك ، يجب عليها ان تكون واثقة بأنها لن تتعرض لأي هجوم محتمل .

● ان انعدام الثقة المتبادلة بين اسرائيل والدول العربية عميق لدرجة ان الضمانات المكملة للدول الكبرى يمكن ان تضيف أساساً للسلامة . مثل هذه الضمانات ، التي سيضاف اليها على مر الزمن تخفيض القوةالعسكرية في الجانبين ، يمكن ان تمنح الاتفاقية صفة الديمومة .

● لن يتحقق أي سلام دائم في الشرق الاوسط ،دون أن تؤخذ بعين الاعتبار الامانيالمشروعة للشعبالفلسطيني.

● ما يترتب على هذه المبادىء في رأي نيكسون هو : « المهمة الفورية هي مساعدة الاطراف المتحاربة على تأليف اتفاقية ، تؤدي الى توازن مفيد بين الأمن والاعترافاللذين تطلبهما اسرائيل وبين الحل العادل الذي تطلبه الدول العربية بشأن القضية الاقليمية وقضية الفلسطينيين . فبمثل هذا التوازن فقط يمكن التوصل الى السلام » .

« حدود آمنة » مع ترتيبات عملية

لقدأظهرت طريقةمعالجة الدكتور كيسنجرلاتفاقيات الفصل ، في الحقيقة ، ان هذه المبادىء طبقت فعلا أثناء عملية « تأليف الاتفاقية » ، على حد تعبير نيكسون . ومن السهلالتقدير بأن طريقة المعالجة في المراحل التاليةستكون مماثلة ، فقبل ان تتحول تسويات الفصل الى حقيقةبوقت طويلقرر الرئيس نيكسونهذه القاعدة : «اعترفتالولايات المتحدة بأن أي تعديل لحدود ما قبل الحرب يجب ان يكون طفيفا ، ولكننا أصررنا على أن أية اتفاقية لتخطيط الحدود النهائية يجب أن تكون مرتبطة ارتباطا مباشرا بتسوية سلمية وبترتيبات عملية ، تجعل هذه الحدود آمنة . وهذه هي موضوعات للمفاوضات بين الاطراف » .

الحقيقة ان البون بين ما يطالب به العرب والاتحاد السوفياتي وبين ما تقترحه الولايات المتحدة ليس شاسعا. بالعكس ، انه ضيق جدا . فكل ما تراه الولايات المتحدة ـ خلافا لموسكو ، مثلا ، التي تقف من وراء الطلب المجرد للانسحاب الكامل ـ هو أنه يجب التفاوض حول «ترتيبات عملية» ، تجعل الحدود النهائية آمنة . أي أن « الحدود الآمنة » ، حتى في رأي الولايات المتحدة ، لا تعني الاحتفاظ باراض ، بل هي حدود يأتي امنها بفضل «ترتيباتعملية»، كتلك التي جربت في اتفاقيات الفصل : تخفيف قوات ، ومراقبة جوية ، ومناطق مجردة وما الى ذلك .

من هذه الزاوية ليس في «الفترة الجديدة» في الشرق الاوسط أي جديد . بالعكس ، النية الامريكية الواضحة هي الرجوع الى القديم ـ أي الى تلكالمبادىء التي أصررنا عليها والتي لم يكن تحقيقها ممكنا بسبب رفض المصريين دخول أية مفاوضات . والآن ، حيث ذهبت مصر الى جنيف ونشأ الاصطلاح « الكيلو متر ١٠١ » لم يعد هناك ما يمنع مواصلة المفاوضات حول المرحلة « ب » بل وربما حول التسوية النهائية . على أية حال ، يوجد لدى مصر على ما يبدو أساس للأمل بأن موقف الولايات المتحدةأقرب الى موقف القاهرة منه الى موقف القدس . أي في أسوأ الحالات بالنسبة لمصر ، يمكن توقع انسحاب اسرائيلي مع « ترتيبات عملية » .

الولايات المتحدة و « المواقف المعقولة » لاسرائيل :

ان لدى الولايات المتحدة الكثير من الوسائل للضغط على اسرائيل . وقد جربت هذه الوسائل في الماضي (في أيار ١٩٧١ قال وزير الخارجية الامريكية وقتئذ بأن انعدام التقدم في المفاوضات حول التسوية الجزئية لاعادة فتح القناة يشكل عقبة في طريق الحصول على الطائرات التي طلبتها اسرائيل ، وفي تشرين الاول من العام نفسهقرر وزير الخارجية الامريكية بحزم أن استئناف ارسال طائرات الفانتوم سيقضي على كل أمل في محادثات الجوار) . ليس معنى ذلك أن الولايات المتحدة ، المستعدة الآن لعقد متعدد السنوات لامداد اسرائيل بالاسلحة ، في أعقاب الموقف المعقول الذي أبدته في المفاوضات الخاصة بفصل القوات ستحتاج من جديد لعمليات « التليين » الشبيهة بتلك التي تمت في الماضي، ولكن تبعية اسرائيل المطلقةللولايات المتحدة تضيق مجال المناورة الاسرائيلية .

وقد أعلن وزير الخارجية الامريكي منذ مدة في جلسة مغلقة للجنة الخارجية التابعة لمجلس الشيوخ ان تعهد الولايات المتحدة بأمن اسرائيل ووجودها لم يضعف وان الولايات المتحدة ستؤيد « المواقفالمعقولة » لاسرائيل. على كل حال ، يتضح من التصريحاتالمختلفة في «الجلسات المغلقة » أمر واحد : عدم التنازل الاسرائيلي عن القسم الاكبر من الاراضي ـ وعلى الجبهة المصرية عن كل شيء تقريبا ـ لن يعتبر في نظر الولايات المتحدة «موقفامعقولا» .

لن تبحث خلال زيارة نيكسون لاسرائيل الخطوات السياسية التالية ، فليس من أجل ذلك أعدت زيارة نيكسون منذ البداية . خاصة وأن واشنطن نفسها لم تحدد بعد خطواتها التالية. وبحسب التقدير الذي أطلقه الدكتور كيسنجر لدى اتمام اتفاقية الفصل مع سورية ، لا ينتظر حدوث نشاط سياسي حقيقي الا في مستهل العام المقبل. من هذه الزاوية أبدى الدكتور كيسنجر « تفهما » تجاه اسرائيل : فخلال أحد لقاءاته الداخلية في الولايات المتحدة قبيل خروجه الى المنطقة لبحث تسوية فصل القوات مع سورية قال ما معناه : « اسرائيل بحاجة لوقت لكي تجابه المشكلات وتعد الرأي العام في الداخل أيضا ولكي تبلور مواقفها ... » .

وقت لمجابهة المشكلات :

اذا كان هذا المبدأ صحيحا قبل تسوية الفصل مع سورية ، فهو طبعا صحيح الآن ، حيث قامت في اسرائيل حكومة أضعف من سابقتها . فهي ، حسب جميع الآراء ، بحاجة لوقت لمجابهة المشكلات ولكن ليس فقط من اجل اسرائيل ان تحثها الولايات المتحدة . فواشنطن تعتقد ان مصر ايضا بحاجة الآن لمتسع من الوقت ـ والقاهرة نفسها ايضا ، على مايبدو ، تعتقد ذلك ـ حتى يصبح من الممكن اعداد الخطوة التالية .

لذلك فان تقدير التطورات في المنطقة ـ وهو الموضوع الذي يجب ان يكون في وسط المحادثات السياسية مع الرئيس نيكسون الى جانب المحادثات حول العلاقات الثنائية . كالمعونة العسكرية والاقتصادية ـ لن تتميز ، بطبيعة الامور ، بعملية(١) خاصة .

فوقت العملية سيأتي فيما بعد . وفي هذه المرحلة من الصعب ان يحدد مضمونها ، لان الولايات المتحدة أيضا وليس فقط اسرائيل مهتمة بالتهرب من البحث العملي كلما كان ذلك ممكنا .

بقيت ، ظاهريا ، أربع قضايا في جدول أعمال الشرق الاوسط : مصر وسورية والاردن وقضية الفلسطينيين .

مصر وسورية اللتان تعتبران اليوم أسهل القضايا : مصر ليست مستعجلة وحتى لو حان وقت المرحلة الثانية ما زال لدى اسرائيل مجال للمناورة لكي تتوصل الى تسوية أخرى مع مصر دون ان تخشى زعزعة الامن على الجبهة الجنوبية .

سورية ـ لا تستطيع أن تنتظر مرحلة ثانية في الآونة القريبة . سمعت ذلك ، على ما هو معروف ، ايضا من كيسنجر نفسه . **هذا يعني أنه اذا خرقت سورية في وقت** من الاوقات الاتفاقية وأرادتشن حرب استنزاف مجددة، لكي ترغم اسرائيل على اخلاء أراض من هضبة الجولان ، فستقدم الولايات المتحدة لاسرائيل دعما معنويا وعسكريا (بالامداد بالاسلحة) لاحباط مثل هذه الخطوة . فالولايات المتحدة مقتنعة بأن المرحلة الثانية على الجبهة السورية يجب ان تكون تسوية سلمية .

الاردن ـ يطالب الآن هو أيضا ب « فصل قوات » ـ أي بانسحاب ما ـ ولكن ليس لدى الولايات المتحدة ميل لتشجيع مثل هذه الخطوة . أولا ، لانها تدرك أن هذه القضية من أعمق القضايا بالنسبة لاسرائيل . أما البحث بشكل مشترك عن سبيل لتسوية مشكلة الضفة فيتطلب دراسة دقيقة خاصة . ثانيا ، لان قضية الاردن مرتبطة بالضرورة بالقضية الفلسطينية ، ولا فائدة من التصدي لمعالجة قضية الاراضي في الضفة **الا من خلال نظرة شاملة ،** تأخذ بعين الاعتبار القضية الفلسطينية . ولكن لا شك ان واشنطن التي عرفت كيف تستغل الى أقصى حد التحرك السياسي الذي بدأته في الشرق الاوسط ، **بعد حرب يوم** الغفران لا تراوح في مكانها . **فمن الواضح أنها عاكفة وراء** الكواليس على البحث عن حلول لكل قضية من قضايا المنطقة ـ بما في ذلك، وربما بصورة خاصة في هذه المرحلة، القضية الفلسطينية .

ان وجهة نظر وزير الخارجية الامريكي ، الدكتور هنري كيسنجر، هي انه يحب العمل بنشاط وسرعة ، لان البديل هو عدم القيام بأي عمل وهذا يعني ، **على حد قوله،** « **ترك زمام المبادرة في أيدي السوفيات** » .

ان زيارة الرئيس نيكسون للمنطقة ستخدم ولا شك تحرك الولايات المتحدة في الشرق الاوسط ، الذي يتركز حول ايجاد لغة مشتركة مع الدول العربية .

وقد قال الرئيس نيكسون منذ مدة : « ثمة قاعدة ثابتة في السياسة الدولية **وهي أنك لا تستطيع ان تأخذ شيئا الا اذا كان لديك ما تعطيه .**

ليس من الضروري الانسياق للمبالغات والافتراض أن الولايات المتحدة تعتزم « بيع » اسرائيل ، ولكن لا معنى أيضا للاستهانة بالرواية المجددة للولايات المتحدة مع العالم العربي . فجزء ما من ثمن نسجها سيكون من الضروري دفعه ، على ما يبدو ، « بالعملة الاسرائيلية » .

(١) ـ عملية هنا : من عمليّ .

سلاطة ، مبادرة ، خيال
بقلم الكاتبة الساخرة ـ زيفايريف
يديعوت احرونوت ، ١٩٧٤/٧/٥

ـ **سيد رابين** ، هل انت مستعد للجلوس مع ممثلي الشعب الفلسطيني في جنيف ؟ ـ لا نجلس مع الفلسطينيين لاية مفاوضات . ـ لماذا ؟ ـ لانهم لا يعترفون بنا ويريدون القضاء علينا ! ـ واذا انتخبوا ممثليهم من بين العناصر المستعدة للاعتراف بنا والموافقة على التعايش بسلام مع اسرائيل ، هل تجلس معهم ؟ ـ **لا نجلس مع الفلسطينيين لاية** مفاوضات . ـ لماذا ؟ ـ **لانهم لا يعترفون** باسرائيل ! ـ نعم . يا سيد رابين ، انني افهم ذلك . **لكن قصدي ان افهم كيف** ستتصرف اسرائيل **اذا اعترف الفلسطينيون** فعلا بها ، وابدوا استعدادهم لتسوية سلمية تتناسب وشروطنا ، هل نجلس معهم ؟ ـ لا نجلس مع الفلسطينيين **لاية مفاوضات .** ـ **لماذا** ؟ ـ لانهم لا يعترفون بنا ! ـ الجواب واضح ، والآن اسمح لنا بان **ننتقل الى** موضوع آخر ، **ما رأيك بالبرنامج الاقتصادي الجديد** ؟ **هل تعتقد** بانه يجب **القضاء على** زيادة الغلاء ؟ ـ لا ، **لا يوجد مكان للدولة** ثالثة بين اسرائيل والاردن ! ـ طبيعي ان هذا جواب مفحم ، **والآن سيد رابين ، هلتستطيع** ان تقول ما هو موقفك بالنسبة للتثقيف الجنسي بالمدارس ؟ ـ هذا سؤال واضح ووجيه، لا نجلس مع الفلسطينيين! ـطبيعي، كيف لم احزر ذلك . والآن سيد رابين ، هل رأيت مباريات كأس العالم في كرة القدم ؟ ـ **سنضربهم بكل مكان وزمان** ! ـ شكرا ، والآن **سيد رابين** ، **هل** ستوافق معي بانه على اسرائيل ان تقوم الآن بمبادرة سلام جديدة وبجرأة سياسية ؟ ـ انني بالطبع اوافق معك : لا نجلس معهم لاية مفاوضات ! ـ ياه! هذا ما كنت أحب ان اسمع ! والآن سيد رابين هل تعتقد باننا نستطيع ان نسمي حكومتك حكومة تغيير ؟ ـ بالطبع ! لا نجلس مع الفلسطينيين في أي مكان وزمان .

AL-ARD Institute
For Palestine Studies
P.o. Box 3392
Damascus - S. A. R.
Tel. 442441
Cable : ARD

الأرض

نشرة تحليلية نصف شهرية تصدر عن مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية

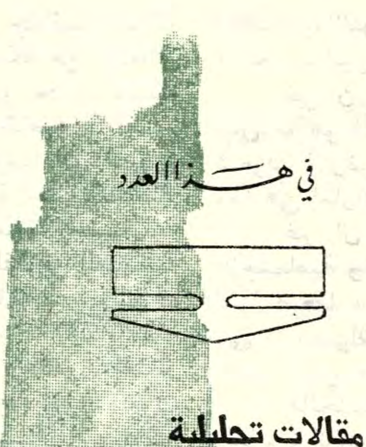
AL - ARD Biweekly Analytic Bulletin Published by (A.I.P.S)

مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية
ص . ب . ٣٣٩٢
دمشق
الجمهورية العربية السورية
هاتف : ٤٤٢٤٤١
برقياً : الأرض

VOL. 1. N° (22) 7 August 1974

السنة الاولى العدد (٢٢) ٧ آب ١٩٧٤ .

في هذا العدد



مقالات تحليلية

الملحق ــ مقالات مترجمة عن الصحف العبرية

مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية
AL-ARD INSTITUTE FOR PALESTINE STUDIES

الارض

نشرة تحليلية تصدر مرتين في الشهر ، وتتابع ما يتعلق بالشعب الفلسطيني وقضيته التي هي قضية الامة العربية الاولى .

هدفها خدمة ذوي الشان والاختصاص والاسهام بجهد متواضع في مساعدة الاعلام العربي على تثقيف الراي العام الثقافة الصحيحة بالشؤون الاسرائيلية والصهيونية .

وهيئة التحرير تعتمد المصادر الاسرائيلية بالذات ، تدرسها وتحللها باقصى قدر من الموضوعية ، مستفيدة من معرفة اعضائها وخبرتهم بشؤون التجمع الاستيطاني الاسرائيلي ولغته وتركيبه .

اخبار من الصحافة الاسرائيلية

الى اين يهاجر اليهود السوفييت؟

أوردت صحيفة دافار الناطقة بلسان الهستدروت المعلومات التالية حول هجرة يهود الاتحاد السوفياتي : تقول الصحيفة ان ٤٠٠٠ يهودي روسي هاجروا مباشرة الى الولايات المتحدة ابتداء من مطلع عام ١٩٧٤ . وذلك بالمقارنة مع ١١٠٠ يهوددي روسي هاجروا الى الولايات المتحدة في السنة الماضية .

وتضيف الصحيفة أن ٦٠٠ مهاجر من اسرائيل قد وصلوا الى الولايات المتحدة خلال شهري أيار وحزيران من هذه السنة فقط . كما تقول الصحيفة أن نسبة اليهود الروس الذين يهاجرون من اسرائيل الى الولايات المتحدة تزيد على ٢٪ .

حركة جماهيرية ضد الاعتقالات الادارية

تتبلور في اسرائيل حركة جماهيرية كبيرة من أجل اخلاء سبيل الزعماء السياسيين الذين اعتقلوا مؤخرا في الضفة .

وقد أبدى هذا الاسبوع تضامنا مع الدعوة الى الغاء الاعتقالات الادارية أو تقديم المتهمين للمحاكمة كل من الشخصيات التالية :

عضو الكنيست اسحاق بن أهرون ، عضو الكنيست مرشه فريدمان ، عضو الكنيست مئير بعيل ، أوري أفنيري ، البروفسور يشعياهو ليبوفيتش ، البروفسور ع . أ . سيمون ، البروفسور اسحاق دنتسيفر أ . ب . يهوشع ، البروفسور يوسف نويمان ، يورام كنيوك ، ألكس مسيس ، الدكتور أفيشي مرغليت والدكتور يوسف سدان .

(هعولام هزه ١٩٧٤/٧/٩)

اقتطاعات كثيرة من تقرير لجنة حوريب

كان رئيس الحكومة اسحاق رابين هو الذي قرر بنفسه الجزء الذي سينشر على الملأ من تقرير لجنة حوريب ، التي عينت للتحقيق في ملابسات مجزرة معلوت . وجزء صغير فقط من التقرير الذي تم حفظه يعالج حقا شؤونا تتعلق بالامن ، ذلك ان لجنة حوريب لم تخول قط صلاحية بحث عمليات الجيش الاسرائيلي في يوم المجزرة .

وبينما كان التفسير الرسمي الذي أعطي لحفظ جزء من التقرير وعدم نشره على الملأ (هو أن ذلك جاء بهدف عدم اتاحة الفرصة للاعلام العربي لاستغلال التقرير ، والادعاء ، اعتمادا عليه ، بأن اسرائيل هي المذنبة في مجزرة الطلاب بمعلومات) ، فقد كانت لرابين اعتبارات أخرى بشأن تلك الاجزاء من التقرير التي تقرر حفظها .

فقد امتنع رابين بصورة خاصة عن الموافقة على نشر فقرات التقرير التي من شأنها ان تسيء الى تصرف وزير الدفاع موشي ديان ورئيسة الحكومة جولدا مئير يوم المجزرة . لقد فعل رابين ذلك خوفا من أن يؤدي السماح بنشر هذه الفقرات الى فتح معركة مكشوفة الآن بينه وبين موشي ديان .

لا ينبغي ان ننسى أيضا أن رابين كان أحد اعضاء حكومة جولدا ، التي وافقت على تنفيذ العملية العسكرية في مدرسة معلوت ، استنادا الى المعلومات المغلوطة التي كانت متوفرة لديها . وبذلك فهو يتحمل جانبا من المسؤولية الجماعية للحكومة كلها ، عن التقصيرات التي ارتكبت في ذلك اليوم .

ان حفظ أجزاء من التقرير لم يواجه باية معارضة من جانب المعارضة في الكنيست . ورغم أن اريك شارون كان من أوائل من وجهوا نقدا شديدا لتصرف موشي ديان في ذلك اليوم فقد قرر رؤساء التكتل أن عليهم أن يدافعوا عن موشي ديان ، لكي يحافظوا على خيار الائتلاف اليميني معه . وقد كان ممثلو التكتل في لجنة الخارجية والامن من أوائل من طالبوا بحفظ أجزاء التقرير التي تدين ديان .

ويرى عدد من رجال حزب العمل ان رابين ارتكب خطأ فاحشا في قراراته الخاصة بحفظ أجزاء من التقرير ، ذلك انه على الرغم من التغطية التي منحها لديان ، فان ذلك لن يمنع ديان من شن معركة مكشوفة ضده في الآونة القريبة لاسقاطه من رئاسة الحكومة .

(هعولام هزه ١٩٧٤/٧/٩)

لجنة الآباء المنكوبين تطالب باتخاذ اجراءات قانونية ضد ديان

طالب رئيس لجنة الآباء المنكوبين ، الذين قتل أبناؤهم في معلوت ، السيد أمور عمروسي من صفد ، الحكومة بان تتخذ في الحال اجراءات قانونية ضد وزير الدفاع الاسبق موشي ديان .

ويدعي الآب أن النتائج التي توصلت اليها لجنة حوريب تشير الى ان ديان أخفى تفاصيل عن الحكومة ، بهدف اقتحام مبنى المدرسة بالقوة ، « رغم اننا وعدنا بعدم اللجوء الى أية عملية عسكرية لانقاذ التلاميذ » .

هذا وقد قالت احدى أمهات الضحايا وتدعى غيزلا دهان ، بعد اجتماع استمر أكثر من ساعة بين آباء الضحايا ورئيس الحكومة اسحاق رابين : « أنا أرى الآن أن الحكومة لم تقدم أية مساعدة . يقولون بأن حكومتنا فعلت كل شيء من اجل انقاذ اولادنا . ولكنهم لم يفعلوا أي شيء . ان أقوال رئيس الحكومة تجعلني أعلم أن أولادنا ذهبوا سدى ، دون أن يساعدهم أحد ... ان أولادنا لا يمكن اعادتهم ، ولكن لدينا خمسة أولاد آخرين في البلاد ، يجب أن يعيشوا ويتعلموا . ورابين يقول بانه لا يستطيع ان يعطينا حماية بجانب كل بيت . أنا لا أطلب حماية بجانب كل بيت . أنا أطلب أن تكون هناك حماية لاولادنا حينما يذهبون للدراسة او للتنزه . ومن الآن فصاعدا ، لن أرسل أي ولد لا لرحلة ولا للجدناع ، بل وربما للمدرسة .

(يديعوت أحرونوت ١٩٧٤/٧/١١)